جـــامعـة الشهيد حمــه لخضـر – الـــــوادي

كلية العلوم الاجتمـاعية والإنســانية

قسم العلوم الإنسانية

الصنائع والحرف في بلاد المغرب القديم

" نوميديا نموذجا "

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبين:

داود بيسي

إسماعيل عتيق العربي

إشراف الأستاذ:

التجاني العمودي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	الجامعة
أ. حسن معمري	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمة لخضر.الوادي
أ. التجاني العمودي	مشرفا ومقرراً	جامعة الشهيد حمة لخضر.الوادي
د. السعيد شلالقة	مناقشاً	جامعة الشهيد حمة لخضر.الوادي

السنة الجامعية: 1439-1438 هـ/2017-2018م

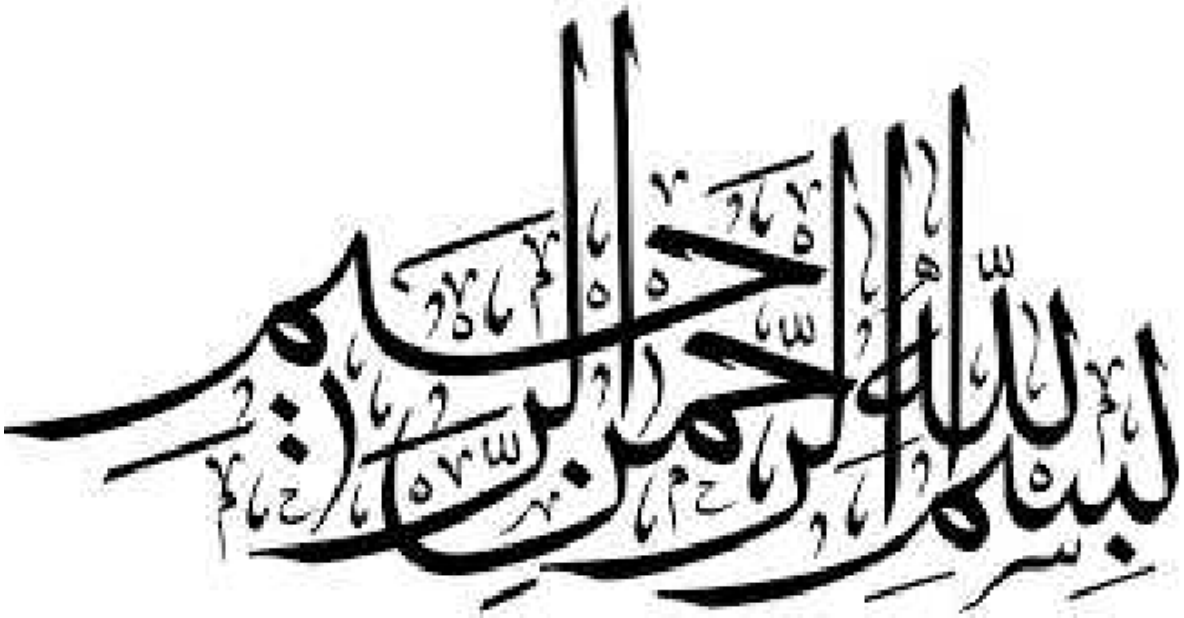
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــروعـرفـــان

الحمد لله تبارك وتعالى على كرمه وعطائه وتوفيقه لنا لإتمام هذا العمل ، كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف على نصائحه وتوجيهاته وآرائه السديدة التي أفادتنا كثيرا وساهمت في إثراء موضوعنا ، كما نتوجه بخالص الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة، وجميع الأساتذة الذين درسونا وساهموا في تكويننا ، وكل من قدم يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد .

قائمة المختصرات:

تر	ترجمة
ع	ترجمة
ت. ش. إ. ق	تاريخ شمال إفريقيا القديم
د. س. ن	دون سنة نشر

مـــقـدمـــــــــة

مقدمة

شهدت بلاد المغرب القديم العديد من الأحداث والتغيرات في جميع المجالات عبر مر العصور التاريخية، حيث عرف المجال الاقتصادي لبلاد المغرب فترة انتقالية بدأت من الزراعة والرعي وصولا إلى الصناعة والتجارة، ونظرا لذلك أكد المغرب االقديم في ظل المملكة النوميدية مدى الازدهار الاقتصادي الذي وصلت إليه هذه المملكة خاصة فيما يتعلق بالأنشطة الحرفية والصناعة، التي تعتبر من الأنشطة الهامة التي تنفع المجتمع وتلبي حاجياته من جهة ، ومن جهة أخرى وجود الصناع والحرفيين المهرة في مختلف الأقطار، حيث عرفت الصناعة والحرف نهضة قوية وانتشارا مراكزها وتنوعها وتميزها بالإتقان والإبداع، فهما يعتبران من الأسس الهامة والضرورية في اقتصاد المجتمع، فكل شعب مهما كانت درجة تحضره لن يستطيع العيش دون صناعة، فالتطور الحضاري وازدياد الاحتياجات أدى بدوره إلى نمو الصناعة باعتبارها ركيزة من ركائز الازدهار المادي للأمم، لذلك عرف النشاط الصناعي والحرفي اهتماما كبيرا في المجتمعات القديمة .

أسباب اختيار الموضوع:

وكان سبب اختيارنا لهذا لموضوع **الصنائع والحرف في بلاد المغرب القديم (نوميديا نموذجا)**، نظرا للأهمية التي يحتلها، وكذا الرغبة في معرفة الأنشطة الحرفية التي زاولها النوميديون ، والتعرف على مختلف الصناعات التي عرفها المجتمع النوميدي، وكذلك ميلنا الخاص لمثل هذه المواضيع، باعتبار أن الصناعة والحرف تعد عنصرا هاما وثمينا من عناصر تراثنا الحضاري.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي ، فهو المنهج الأنسب للمواضيع الاقتصادية ،خاصة وان اغلب هذه الدراسة معطيات أثرية تتطلب الوصف ،إلى جانب المنهج التحليلي ، من خلال تحليل بعض المعطيات.

صعوبات الموضوع:

ولقد واجهتنا عدة صعوبات في سبيل انجاز هذا الموضوع ، نذكر منها صعوبة استخراج المادة العلمية من المراجع الأجنبية وترجمتها ، إضافة شح المادة العلمية في الجانب الحرفي لنوميديا نظرا لقلة المراجع التي تتناول هذا الموضوع.

الإشكالية:

ولدراستنا لهذا الموضوع تبادرت إلى أذهاننا عدة تساؤلات محورية للموضوع والمتمثلة في:

- ما هي المراحل التاريخية التي مرت بلاد المغرب القديم عموما و نوميديا خصوصًا ؟
- فيما تمثلت الخصائص الجغرافية لنوميديا؟
- ما ابرز المنتجات الصناعية التي زخرت بها المملكة النوميدية؟
- ما هي أصناف الأنشطة الحرفية؟
- فيما تتمثل العوامل المساعدة على تطور الصنائع والحرف في المنطقة؟

المادة العلمية:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على قائمة من المصادر والمراجع المختلفة، فبالنسبة للمصادر فقد استندنا إلى المصادر الكلاسيكية على رأسها كتاب هيرودوت " التاريخ " الجزء الرابع، بالإضافة إلى سالوست لكتابه الحرب "اليوغرطية" ، وبلين القديم في كتابه Histoire " Naturelle".

أما أهم المراجع التي اعتمدنا عليها العربية منها والأجنبية، فبالنسبة للمراجع للعربية منها محمد الصغير غانم: سيرتا النوميدية النشأة والتطور ، ومحمد الهادي حارش: التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش الى وفاة يوبا الاول، فتيحة فرحاتي: نوميديا من حكم الملك غايا الى بداية الاحتلال الروماني، ومحمد البشير شنيتي: الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة ،ومحمد العربي عقون: الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقا، أما المراجع الأجنبية المترجمة، منها ستيفان غزال: تاريخ شمال إفريقيا القديم ،الجزأين الخامس والسادس، وشارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية الجزء الاول، وغابرييل كامبس :في أصول البربر ماسينيسا أو بداية التاريخ، وكتاب : البربر ذاكرة وهوية، إضافة إلى المجلات ، كمجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب، ومجلة دراسات في العلوم الإنسانية جامعة الجزائر، فضلا عن الرسائل الجامعية المختلفة .

الخطة المتبعة:

ولمحاولة الإجابة على الإشكاليات، رسمنا خطة تتلاءم مع ما توفر لدينا من مصادر ومراجع، حيث تكونت من خمسة فصول تقدمها فصل تمهيدي، الذي تناولنا فيه الأوضاع الاقتصادية لبلاد المغرب القديم عامة ونوميديا خاصة، إضافة إلى تعريف مصطلحي الصنائع والحرف ، في حين تناولنا في الفصل الأول الإطار التاريخي والجغرافي لنوميديا ، أما الفصل الثاني فقد خصصناه لمختلف الصناعات التي زخرت بها المنطقة النوميدية، وتناولنا في الفصل الثالث الحرف النوميدية، أما الفصل الرابع يتناول العوامل التي ساعدت في تطور الصناعة والحرف، أما الفصل الخامس يتضمن نماذج مختلفة للصنائع والحرف النوميدية.

فصـــل تمهيـــدي

1 ـ الأوضاع الاقتصادية لنوميديا

2 ـ تعريف الصناعة والحرف

شهدت بلاد المغرب القديم العديد من الأحداث والتغيرات في مختلف المجالات عبر مختلف العصور التاريخية ،حيث تعتبر هذه المجالات من أساسيات التقدم والازدهار لدى كافة الشعوب، ولعل من أهمها المجال الاقتصادي الذي لعب دورا هاما في ازدهار منطقة بلاد المغرب، حيث احتلت موقعا استراتيجيا هاما ،الأمر الذي جعلها محط أطماع دول العالم القديم، فهي تقع في الناحية الشمالية من القارة الأفريقية، يحدها البحر المتوسط من الشرق والشمال، والمحيط الأطلنطي من الغرب والصحراء من الجنوب[1]، كما عرفت بلاد المغرب تباين ملحوظ في تنوع تضاريسها، الأمر الذي أدى إلى تباين أقاليمها المناخية ، فبالنسبة للتضاريس نجد أن بها نوعين من التضاريس ،تضاريس الشمال وتضاريس الجنوب،حيث تمتد تضاريس الشمال على طول الشريط الساحلي لبلاد المغرب ،أما تضاريس الجنوب تتمثل في الصحراء، ولقد حدد هيرودوت الأقاليم إلى ثلاثة ،الإقليم الساحلي ،الإقليم الداخلي ، الإقليم الجنوبي[2].

إن تباين تضاريس ومناخ بلاد المغرب القديم الذي اعتدالا في مناطق و قساوة في مناطق أخرى ،إلا انه لم يمنع الإنسان من الصمود أمام العوامل الجغرافية القاسية ،استطاع هذا

[1] – محمد محي الدين المشرقي .:**أفريقيا الشمالية في العصر القديم**، دار الكتب العربية، ط4، 1969، ص7.

[2] – السعيد قعر المثرد :**الزراعة في بلاد المغرب القديم**،مذكرة ماجستير في التاريخ القديم جامعة منتوري .قسنطينة 2007 ص16

الأخير أن يقيم اتصالات ويحقق الوحدة من خلال تضحياته ومجهوداته من اجل الوصول إلى ذلك[1].

عرفت بلاد المغرب القديم العديد من المدن والممالك ،والتي كانت تربطها علاقات مع الدول المجاورة، وتعتبر مملكة نوميديا احد الممالك التي عرفت ازدهارا اقتصاديا جعل منها منطقة استقطاب عدة دول مجاورة، حيث أصبحت نوميديا ذات ثقل اقتصادي تمارس فيه العديد من المجالات .

1- الأوضاع الاقتصادية لنوميديا.

تميزت بلاد المغرب بتنوع في المناخ ومظاهر السطح، وهو ميزة ايجابية ساعدتها في تنوع النشاط الاقتصادي والغطاء النباتي،حيث تعتبر نوميديا احد ممالك بلاد المغرب التي استطاعت الوصول إلى الازدهار والتقدم الاقتصادي، حيث تميزت بخصائص بيئية جعلت منها منطقة رعوية،فقد مارس الإنسان النوميدي النشاط الرعوي لمناسبة البيئة لهذا النشاط، حيث يذكر سالوستيوس: أن تربية الماشية كانت صالحة في نوميديا ومارسها النوميديون منذ القدم من اجل كسب معيشتهم والاستفادة من لحومها وجلودها[2]،بالإضافة إلى أصوافها وهذا من اجل حصول على الملابس والأحذية والسروج والدروع، وكذلك

[1]– محمد الهادي حارش :**التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي** ،المؤسسة الجزائرية للطباعة.1995 . ص 17

[2] – فتيحة فرحاتي : **نوميديا،من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني**،منشورات أبيك ،الجزائر،2007،ص 222.

توفير الغذاء المتمثل في اللحوم والألبان،كما استأنس النوميديون العديد من الحيوانات، منها الأغنام والأبقار والأحصنة، كما قام النوميديون بتربية الفيلة والجمال، بالإضافة إلى الحمير والدواجن[1].

أما في ما يخص النشاط الزراعي في نوميديا حيث كانت له أهمية كبيرة فقد ساهم بشكل كبير بالنهوض بالاقتصاد،خاصة وأنها تقع في منطقة معظم أراضيها صالحة للزراعة ، إلا أن النشاط الرعوي سبق الحياة الزراعية ، وظل لوقت كبير يحضى بمكانة أكثر اهتماما من الزراعة، ولهذا فقد طبع على النوميديون أنهم مجتمعات رعوية[2]، ولقد اعتبر العديد من المؤرخين أن الملك ماسينيسا له الفضل في إدخال الزراعة إلى نوميديا ،ومن بينهم سترابون الذي يقول" **أن ماسينيسا جعل من النوميد مزارعين**"[3]، ومن أهم المحاصيل الزراعية التي استمرت بها المنطقة، الحبوب (القمح والشعير)،وليس ذلك فحسب بل أولو اهتمام للبقول المتمثلة في العدس والفول والحمص ،إضافة إلى الخضر والفواكه[4]، كما اعتمدوا على وسائل زراعية مختلفة منها المحراث المصنوع من الخشب والمجرفة والفأس والمنجل وغيرها من الوسائل الأخرى[5].

---

[1] – محمد العربي عقون :**الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا** ، دار الهدى ، عين مليلة ،الجزائر ،2008،ص 17.

[2] – محمد الهادي حارش :**التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا** ، دار هومة، الجزائر،2007، ص103 .

[3] – نفسه، ص119.

[4] – فتيحة فرحاتي، المرجع السابق ، ص238.

[5] – محمد العربي عقون :المرجع نفسه ، ص160.

بالرغم من الاهتمام بالزراعة والرعي والإنتاج الوفير الذي حققه النوميديون إلا أن هذا لم يشغلهم على الاهتمام بالصناعة، وهذا من اجل سد حاجياتهم، ومن الصناعات التي استمر بها النوميديين صناعة الملابس والحلي والفخار والأسلحة، وغيرها من الصناعات الأخرى التي سوف نتطرق لها خلال دراستنا، ونتيجة للفائض الزراعي والصناعي الذي حققه النوميد ظهرت الحركة التجارية على الصعيدين الداخلي والخارجي، مما أدى إلى ظهور العديد من الأسواق ،التي كانت تعرض فيها مختلف السلع والمنتجات ،ولم يكن هذا النشاط حكرا على الداخل فقط بل تجاوز نوميديا واستفادت منه الحضارات المجاورة[1].

2ـ تعريف الصناعة والحرف.

أ ـ تعريف الصناعة:

لغة:

هي حرفة الصانع وعملها صنعة ، والصناعة ما تستصنع من أمر[2]، وفي قوله تعالى:**(وإِصْطَنَعْتُكَ لنَفْسي)**[3]، ويقال صنعه يصنعه صنعاً فهو مصنوع[4]،والصنع عمل لا ينسب إلى جماد أو حيوان [5]،كما في قولة تعالي:**(وَهُمْ يَحْسبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسنُونَ صُنْعاً)** [6].

[6].

---

[1] – محمد الهادي حارش:**التطور السياسي والاقتصادي** ،المرجع السابق، ص160

[2] – ابن منظور أبو الفضل وآخرون ،**لسان العرب** ،ج 8، دار صادر ، بيروت ، ط3،ص208

[3] – سورة طه،الآية (41)

[4] – ابن منظور أبو الفضل وآخرون ،المرجع نفسه ،ص 208

[5] – مجمع اللغة العربية ،**المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر ،ط 4 ،2004،ص 526

[6] – سورة الكهف :الآية (104)

اصطلاحا:

هي كل عمل يقتضي استعمال الأيدي (أعمال يدوية)[1]،ويعرفها ابن خلدون على أنها ملكة في أمر عملي فكري بكونه عمليا محسوس[2]،أي أن الصناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن،بينما يذهب علماء الاجتماع والأخلاق في القول أن الصناعة هي كل عمل شريف يؤدي فيه الفرد خدمة المجتمع ويعنوا بالشرف كل ما تحضره الآداب والأخلاق العامة والنظام العام، ولم يقصد به مهنيا في نظر فئة من الناس[3].

2ـ تعريف الحرف:

لغة:

هي وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها ،ويقال حرفته أن يفعل كذا دأبه ودينه، والحرفي هو الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في الحرفة بصفة مستمرة

[1] – عائشة عطاس :**الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر (1700–1830م)**،رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، إشراف، د. مولاي بالحميسي، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ،(2000–2001م)،ص 146.

[2] – عبد الرحمان ابن خلدون :**المقدمة** ،مراجعة :سهيل زكار الكرمي، دار الفكر لبنان ،2000،ص202.

[3] – سعاد شناف حنان.شريط:**الحرف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني** ، مذكرة لنيل الماستر، تخصص التاريخ الوسيط جامعة ابن خلدون، تيارت 2014، ص 23

ومنتظمة [1]، والحرفة اسم من الاحتراف وهو الاكتساب يقال :هو يحرف لعياله ويحترف أي يكسب من هنا وهنا ،والاحتراف هو الاكتساب أياً كان[2].

اصطلاحا:

الحرفة تعني الصناعة، وحرفته صنعته، وقيل الاحتراف والاكتساب، وأحرف الرجل يعني كد وغذى على عياله[3].

[1] – عائشة عطاس: المرجع السابق، ص 146

[2] – عبد الرحمان ابن خلدون: المرجع السابق، .ص202

[3] – سعاد شناف .حنان شريط : المرجع السابق، ص23

الفصل الأول: مدخل تاريخي وإطار جغرافي لنوميديا

أولاً: مدخل تاريخي

1 . ظهور نوميديا

أ. قبائل المازيسيل

ب . قبائل الماسيل

ج . نوميديا الموحدة

ثانيًا:إطار جغرافي

1ـ الخصائص الجغرافية

2 ـ التقسيم الجغرافي للأقاليم

3 ـ تنوع الغطاء النباتي

أولا: مدخل تاريخي:

1ـ ظهـــــور نوميديا

اهتم الباحثون والمؤرخون الغربيون بدراسة تاريخ نوميديا في العصر الليبي البونيقي ووضعوا فيه مؤلفات عديدة،في لغاتهم المختلفة تخدم الأغراض الاستعمارية بصفة ذاتية،حيث اقر أغلبيتهم أن النوميديين،اخذوا كل ما لديهم من الحضارات الوافدة وأنهم كانوا مجتمع منعزل نسبيا،غير قادر بطبيعته عن الخلق الحضاري، إلى جانب ذلك لم تتكلم المؤلفات الكلاسيكية(الإغريقية واللاتينية) بصفة مباشرة عن تاريخ نوميديا[1].

إذا كانت الأصول الأولى لمملكة نوميديا مازال يكتنفه الغموض فان سكوت النصوص عن ذالك لا يعني بالضرورة عدم وجودها[2]، لذلك نجد أن البدايات الأولى المدونة للوقوف عند تفاصيل تاريخ نوميديا التي تبدأ مع بداية الحرب البونيقية الأولى[3]، حيث ظهرت نوميديا كقوة سياسية واجتماعية واقتصادية ،وهذا يوحي بقدم نشأتها، وهذا القدم الذي مهد لهذا التطور والازدهار التي عرفته المملكة في عهد ماسينيسا، حيث يرى (غ. كامبس) أن باغا وسيفاكس ورثا ممالك تشكلت وتنامت عبر عصور غابرة، فهو أيضا ما ينطبق على غايا، وبالتالي يمككنا القول أن مملكة نوميديا ،تعود إلى عصور موغلة القدم،قد

[1] – فتيحة فرحاتي :المرجع السابق ،ص14 .

[2] – محمد الهادي حارش: **الجذور التاريخية لمملكة نوميديا**، مجلة لاتحاد العام للاثاريين العرب ،ع10،ص273

[3] – فتيحة فرحاتي :المرجع نفسه ،ص14.

تعود حتى القرن التاسع ق.م،حيث ذكر لملك محلي من أسطورة تأسيس قرطاجة الذي استطاع أن يفرض ضريبة[1] على هذه المدينة التي ظلت تدفعها حتى وهي قوة بحرية ،ولا نعرف بالضبط في أي فترة بدأ تشكل الممالك المحلية التي تحدثت عنها النصوص الإغريقية واللاتينية خلال القرن الثالث ق.م ، ورغم أن هذه النصوص قد أشارت إلى بعض الملوك الذين عاشوا قبل هذه الفترة ،ولكن دون إعطاء أية تفاصيل ولا فيما يخص امتداد ممالكهم ولا سلطتهم [2]،أن أقدم هذه الإشارات ، نجد الملك هيرباص(Hiarbas) الذي يعد من أقدم الملوك الذين ورد ذكرهم في الأدبية الكلاسيكية، باعتباره معاصر لتأسيس قرطاجة،والذي كان يملك الإقليم الواقع في خليج تونس ،إلا أن الرواية لم تشر إلى اسم العشيرة التي كان ينتمي إليها هذا الملك[3]،كما نجد (بوستيوس) ،قد تحدث عن هذا الملك الذي يكون قد حاول إجبار القرطاجيين على تزويجه بالأميرة عليسة قبل انتحارها إخلاصا لزوجها الأول عشتر باص،وفي القرن الرابع تذكر لنا النصوص ملوكا محليين مرتين المرة الأولى عند بوستيوس الذي حدثنا عن الملك ماوري استنجد به حنون عندما حاول الاستيلاء على السلطة في قرطاجة ،والثانية عند (ديودور الصقلي) الذي

[1] – محمد الهادي حارش:**الجذور التاريخية لمملكة نوميديا**،المرجع السابق،ص374.

[2] – محمد الهادي حارش : المرجع نفسه ،ص374.

[3] – محمد البشير شنيتي :**الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة** ، دار الهدى ،عين مليلة الجزائر 2013،ص143.

أشار إلى الملك (ايلماس)[1]،الذي لا نعرف متى استلم الحكم ولا الأسرة المالكة التي كان ينتمي إليها، كذا الإقليم الذي كان يحكمه ،فضلا عن جهلنا التام بنظام الحكم، لكننا نعلم من خلال مشاركته في الصراع الإغريقي القرطاجي،انه لم يكن على وفاق مع القرطاجيين، ومن ثم انتهز فرصة الحصار الذي فرضه(اغاثوكليس)[2] والحملة الإغريقية الكبرى التي شارك فيها الأثينيون ،وحاكم برقة(أوفلاس)،وغير(ايلماس)موقفه وانضمامه للقرطاجيين،الأمر الذي كلفه حياته ،حيث دبر له الإغريق مكيدة وقتلوه[3].

ومن هنا يمكننا القول أن المناطق المغاربية المتاخمة لقرطاجة ،قد عرفت مع نهاية القرن الرابع ق.م نظام حكم قد يكون النواة الأولى للعرش النوميدي من الناحية الشرقية ،وأما "ايلماس" كان من أقدم ملوك الماسيل أو نوميديا الشرقية[4]، كما أن تشييد ضريح (المدراسن) في نهاية القرن الرابع ق.م وبداية القرن الثالث ق.م،حيث لا يستبعد الأستاذ غانم محمد الصغير، أن تكون القبائل الماسيلية قد استقرت حول المدراسن في بداية الأمر، وشكلت النواة الأولى للدولة النوميدية في شكلها القبلي، وبعد توفر شروط قيام الدولة انتقلت تلك القبائل إلى (سيرتا) وظهرت هناك في شكلها الملكي[5].

---

[1] – محمد الهادي حارش :**التاريخ المغاربي القديم** ،المرجع السابق، ص97.

[2] – محمد البشير شنيتي :**الجزائر قراءة في جذور التاريخ**، المرجع السابق،ص 143.

[3] – نفسه،144.

[4] – غابرييل كامبس: **البربر ذاكرة وهوية** ، تر، عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق،المغرب،2014،ص134

[5] – محمد الصغير غانم:**المملكة النوميدية والحضارة البونية** ، دار الأمة،الجزائر، 1998،ص70

أ. قبائل المازيسيل(Masaesyl):

لم تشر المصادر التاريخية القديمة بوضوح للقبائل المازيسيلية إلا في منتصف القرن الثالث ق.م، حيث برزت الدولة النوميدية الغربية كقوة هامة في بلاد المغرب، في ظل التطورات التي عاشتها المنطقة في تلك الفترة ،والصراع الدائر بين قرطاجة والرومـان، لا سيما خلال فترة الحرب البونية الثانية،وذلك بفضل شخصية (سيفاكس)الذي تولى الحكم في تلك الفترة.

إما فيما يتعلق بالحدود الجغرافية الغربية فيصعب تحديدها بدقة وذالك لقلة المستندات التي تثبت تلك الحدود إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار أماكن تمركز هذه القبائل التي تتشكل منها، ويحدد سترابون أراضي قبائل المازيسيل بأنها تبدل من حدود قبائل المور غربا أي نهر ملوشة،(الملوية حاليا)[1] ، كما يشير إليه بلين القديم، في حين تنتهي حدودها الشرقية عند رأس (تريتون)،كما قدر طول الساحل المازيسيلي "ب6000 ستاديوم"، اي من رأس (تريتون) شرقا إلى رأس (ميتاغوتيوم)، غرباً والواقع على ما يبدو بجوار مصب نهر ملوشة[2] ،وذلك ما يتفق إلى ما ذهب اليه (س.غزال)[3]،هذا فيما يخص الحدود الشمالية،أما بالنسبة للحدود باتجاه المناطق الداخلية فلم تحدد بصفة دقيقة،سواء أثناء

[1] – strabon.**geographiè**:trad.A.tradieu.èd.hachette.1867.1890. (4.vol) t.liv.xvII.9-p3

[2]- Strabon. XVII.3.p9

[3] – ستيفان غزال :**تاريخ شمال إفريقيا القديم** ،تر :محمد التازي سعود ،ج5.مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب ،الرباط 2007، ص 92

الفترة السابقة للاحتلال الروماني أو بعدها، وقد يعزي اختلاف بين المؤرخين في كيفية تحديد الحدود الداخلية للممالك النوميدية إلى الغموض الناجم عن عدم الإشارة إليها في المصادر التاريخية القديمة أو لعدم الاهتمام بها لقلة الأحداث المرتبطة بالممالك النوميدية[1]، وتجدر الإشارة إلى أن حدود الممالك النوميدية بصورة خاصة وبلاد المغرب القديم بصورة عامة لم تكن ثابتة حيث تحكمت في تغييرها الكثير من العوامل، وذلك تبعا للظروف السياسية ومنطق القوة الفاعلة في منطقة المغرب القديم[2]،وقد يكون ذالك الغموض لمعالم الحدود إحدى عوامل تنقل القبائل الليبية خاصة البدو الرحل في مختلف مناطق المغرب القديم خاصة، من الجنوب نحو الشمال، وفي هذا الصدد يذكر (س.غزال)"أن القبائل المازيسيلية استوطنت في البداية في المناطق الداخلية وموريتانيا ثم زحفت نحو الشرق لتستقر في الغرب الجزائري[3]،

كما يشير بلين القديم إلى انقسام القبائل المورية بسبب الحروب والصراعات يدعم إلى حد بعيد ما أورده (س. غزال)[4].

---

[1]– محمد البشير شنيتي :**الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، بجث في منظومة التحكم العسكري(الليمس الموريتاني)ومقاومة المور،ج1،المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1999،ص19

[2] –Strabon. XVII.3.op cit.p25.

[3] – ستيفن غزال:ج5،المرجع السابق ، ص 93.

[4]–Pline. L'ancien, **histoire naturelle**(VII).traduit par. J .déranges. les belles lettres .paris,1980. P.17

إن انتقال تلك القبائل من الغرب إلى الشرق يترك تساؤلا حول الأسباب الحقيقية التي جعلته تنتقل باتجاه الشرق، فهل كان ذالك من اجل الاستيلاء على الأراضي المجاورة لها؟ لا سيما وان الكثافة السكانية في المناطق المازيسيلية اقل منها من مناطق الماسيل ومن ثم زحفت تلك القبائل واستوطنت في مناطق لم تكن آهلة بالسكان، خاصة وان أراضي المازيسيل كانت مزدهرة وتغل مرتين في السنة ربيعا وصيفا، وتجدر الإشارة إلى أن قبائل المازيسيل استحوذت على مساحة اكبر من قبائل الماسيل، ويُفَسَرْ ذالك كنتيجة للحروب التي خاضها الملك سيفاكس للاستيلاء عن الماسيل وسعيه لتوحيد نوميديا الشرقية والغربية واستطاع ذالك في نهاية القرن الثالث ق.م[1].

ب . قبائل الماسيل(Massyli):

من الصعب كذالك تحديد ممتلكات القبائل الماسيلية لعدم ورود ذكرها في الكتابات القديمة، ولم يُحدد كذالك مجاله الجغرافي بصورة دقيقة،نضرا لعدم اهتمام الرومان بالحدود الطبيعية للشعوب الخاضعة لسلطتهم، إلا أنه استناداً إلى تمركز القبائل المشكلة للماسيل يتضح أنها كانت تشمل المناطق الشرقية لشمال شرق الجزائر وغرب تونس باستثناء أملاك الدولة القرطاجية ،غير أن تلك الحدود لم تضبط بدقة[2].

[1]– Lacroix(M. Fantar).**l'Afrique ancienne** .R. afr .N°(1870).PP.12-43

[2] - M.Fantar.OP.CIT.P.99

والملاحظ أن الحدود بين الممالك النوميدية غالبا ما كان يُعتمد في تحديدها على مجاري المسطحات المائية لأنها معالم طبيعية ثابتة من السهل تحديدها أو متابعتها والتحكم فيها،وبناء على ما سبق فقد اتخذ رأس تريتون والوادي الكبير(المساقة) كمعلم لنهاية الحدود الشرقية لقبائل المازيسيل يعتبر الموقع نفسه معلماً لبداية الحدود الغربية لقبائل الماسيل[1]، ومن ثم فقبائل الماسيل تنحصر ما بين أملاك الدولة القرطاجية شرقاً وقبائل المازيسيل غرباً وأراضي الجيتول جنوباً، إذا أخذنا بعين الاعتبار تمركز القبائل الجيتولية حول جبال الأطلس الصحراوي، بدءاً من المغرب الأقصى وصولاً إلى طرابلس وخليج السرت مروراً بالاغواط و جنوب شرق بسكرة والمنطقة المحصورة بين تبسة(Teveste) وسوق أهراس بجوار مداوروش(Modaure) وقد حدد ديزانج مناطق تواجد قبائل الماسيل في سيرتا وما حولها وصولا إلى خليج السرت(ليبيا الحالية)[2]، من جهته يذكر بلين القديم أن من بين القبائل المتمركزة ما بين الوادي الكبير (المساقة) ووادي نجريس كانت تتموضع قبائل

الناتابود(Nete-abudes)، والكابسيتان(Capsitans) والموزيلامي(Musulames)والساباربار (sabarbares) والماسيل(Massgles) والنسيف(Nigve)والفاماكور (Vamacures) وسنيتي(Cinithi) والموسوني(Musuni)

[1]- ستيفان غزال :ج5 المرجع السابق ،ص110

[2] -J. DESANGES .**catalogue des tribus .africaines .a 'lauest du nille .dans l'antiquité classique** .Dakar.1962.p237

والمارشوبي(Marchubi)[1]، وقد حاول (غ.كامس) اسناداً إلى ما ذكره بلين القديم أن يحدد موطن القبائل"الناتابود" بناءاً على نقش عثر عليه في منطقة عين مخلوف ، والكابسيتان هم القاطنون في قفصة،وموطن الموزيلامي يقع ما بين الناتابود والكابسيتان[2].

وفيما يتعلق بقبائل السبربر يحددها الجغرافي بطليموس بانها كانت تتمركز في المنطقة الواقعة غرب سطيف(Setifis) في حين تستقر قبائل النسيف في المنطقة الواقعة جنوب شرق سيرتا، ويضيف بطليموس إلى القبائل الواردة في نص" تيجيسيس" (Tigisis) قبيلتا الهلياردي(Haliardis) والسيتافيوبيدوس(Les sittafioupedus) التين كانتا مستقرتين بسهل سطيف الذي يمتد من جبال البابور إلى مرتفعات باتنة، ولقد وجدت تلك القبائل خلال الفترة البيزنطية تستقر بالقرب من" نقاوس" (Nigivibus) التي يبدو أنها أخذت اسمها من قبائل النسيف التي كانت تستقر في المنطقة[3].

ومن خلال ما قدمناه آنفا عن القبائل الماسيلية نكون قد اقتربنا ولو بصورة بسيطة من إبراز الحدود الإدارية للقبائل الماسيلية، كما اتضح اسم الماسيل بالملك ماسينيسا الذي سعى لتوحيد نوميديا وجعْل منها مملكة قوية مترامية الأطراف.

---

[1] −plin l'ancien.V.pp30.31

[2] - camps(G).**nouvelles observation sur l'archéologie et l'age du medracen.mausaleé royale de numide**.C.R.A.I.1973PP.470.512

[3]−غابريال كامبس:**في اصول البربر ،ماسينيسا أو بدايات التاريخ**،تر:محمد العربي عقون،المجلس الأعلى للغة العربية ،ص181.

ج ـ نوميديا الموحدة :

يشير بعض المؤرخين بان نوميديا موحدة في الأصل منذ القدم،ولعدم وجود الأدلة التاريخية لم يتم التعرف متى انقسمت إلى مملكتين شرقية وغربية، وبذلك لا يعد توحيد سيفاكس لها الأول في تاريخها، وجد سيفاكس الفرصة الموالية ليضم كامل نوميديا تحت نفوذه عندما لاحظ ضعف قرطاجة التي كانت في حاجة التحالف معه ضد عدوه رومـــا ،فسمحت له بضم مملكة الماسيل عندما طلب منها ذلك، وبهذا وحد نوميديا الشرقية وكذا الغربية تحت سلطته التي امتدت من الحدود الغربية لقرطاجة، إلى غاية حدود المور الشرقية [1]،اتخذ سيفاكس اللامركزية نظام إداري في نوميديا وأصبح له عاصمتان سيرتا وسيقا،وقد ازدهرت المملكة النوميدية في عهده ازدهارا كبيراً دام حتى سنة 203 ق.م[2]،واستطاع ماسينيسا التغلب على سيفاكس بعد أن تحالف مع الرومان ضده وضد قرطاجة ،واسترجع مملكة أبيه وتوسع على حساب مملكة غريمه، إلا انه تجهل الفترة التي استطاع ماسينيسا أن يفرض سيطرته على المملكة ،وبسط نفوذه على معظم الشمال الإفريقي نظرا لعدم الدقة فيما أورده المؤرخون القدامى(بولوبيوس) الذي عاش في نفس الفترة ذكر أن ماسينيسا استولى على مملكة سيفاكس بين سنتي(203-202

[1] – محمد إبراهيم الميلي:**الجزائر في ضوء التاريخ**،مطبعة البعث ،قسنطينة الجزائر ،(د.ت)ص ص،69.75.

[2] – احمد السليماني:**تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة**،دار القصبة الجزائر ،2007،ص ،89.

ق.م[1])،في حين يشير (تيتيوس ليفيوس)أن ماسينيسا في هذه الفترة لم يسيطر إلا على المناطق الغنية في مملكة سيفاكس،ويحاول غابرييل كامبس أن يثبت ذالك حيث يرى، أن سلطة ماسينيسا لم تتعدى سيرتا ،والمناطق المجاورة لها[2].

أما ضعف فرمينا(Vermina) ابن سيفاكس وتقهره نحو الجنوب كل ذالك مكن ماسينيسا من السيطرة على مملكة المازيسيل وعزل فرمينا وذلك بالتحالف مع ملك المور،مما ساعده ذالك في القضاء على مملكة نوميديا الغربية نهائيا ضمها إليه سنة 150ق.م ،ولم يكتفي بذالك بل توسع على حساب قرطاجة فيما بعد[3]، وبلغت المملكة اقصى اتساعها[4].

[1] – Pol buis..éd. **Histoire romaine. tard. dénis ROUSSEL GALLIMARD.bibliothéque.de la plaide** .paris.1970.XV5.p13

[2]- غابريال كامبس :**في أصول البربر**،المرجع السابق،ص 190

[3] – محمد إبراهيم الميلي:المرجع السابق ،ص،73

[4] – محمد البشير شنيتي:**أضواء على تاريخ الجزائر القديم،(بحوث ودراسات)**،دار الحكمة الجزائر2003،ص39.

ثانيا: الإطار الجغرافـــي

1. الخصائص الجغرافية:

أورد المؤرخ والجغرافي الإغريقي استرابون وصفا للمنطقة النوميدية جاء فيه : ((... **يمتلك النوميديين أراضي جد خصبة ولكنها مليئة بالحيوانات المتوحشة التي أعاقتهم على ممارسة الزراعة والاستقرار، فتركوا حقولهم للزواحف والحيوانات المفترسة وأصبحوا يعيشون حياة البداوة والتنقل نضرا لقحولة أراضيهم وجفاف وقسوة مناخهم ... لذلك فهم كمثل الشعوب المقهورة بالفقر والبؤس** ...))، وهكذا نرى استرابون لم يتوان في وصف الأرض النوميدية بكونها خصبة وثرية على العموم، إلا أنها كانت أهلة بالحيوانات المتوحشة مثل بقية المناطق الليبية الداخلية، وهو ما جعل السكان يلازمون الترحال على الدوام،[1] ومن ثمة اسماهم الإغريق " **نوماداس** " أي المتنقلون، أو المرتحلون، حيث أن ترحلهم كان تفاديا للحيوانات المتوحشة التي إعاقتهم على الاستقرار. ومن جهته لا يختلف سالوستيوس في موقفه من النوميديين وأرضهم عن استرابون، حيث يصفهم بأنهم يستقرون في ارض قاحلة تكثر بها الحيوانات المتوحشة متنقلون ولا يخضعون لا لزعيم ولا لقانون،[2]

[1] – جمال مسرحي، **المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري" ثورات الاوراس والتخوم الصحراوية نموذجا** "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، إشراف : محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2008. 2009، ص 12.

[2] – محمد العربي عقون: **الاقتصاد والمجتمع** ،المرجع السابق ، ص 158.

2ـ التقسيم الجغرافي للأقاليم النوميدية:

يمكن باختصار تقسيم الأراضي النوميدية من حيث الخصائص الجغرافية إلى ثلاث أقاليم رئيسية وهي:

أـ الإقليم الشمالي الساحلي أو الشاطئ :

يشرف الإقليم الشمالي الساحلي على البحر المتوسط الذي نسبه الرومان إلى أنفسهم عبر شواطئ تتميز بخلوها من الخلجان الطبيعية الكبيرة والرؤوس المكسرة للرياح، وقد أشار الرحالة الإغريق إلى أن هذه الشواطئ تبرز في البحر بشكل مرتفعات جبلية مرتبطة ببعضها البعض.

أما أشهر موانئها سيقا، ايكسيوم، بجاية، جيجل...الخ،[1] وكانت معظمها منافذ للاحتلال الروماني خلال الفترة الرومانية، وقد كثرت في هذه المنطقة زراعة الحبوب أو الأشجار المثمرة التي مورست على نطاق واسع، نضرا لملائمة المناخ الذي على ما يبدو لم يحدث به تغير على ما هو عليه الآن، فمناخ هذه المنطقة اتسم بالتذبذب والتساقط لم يكن منتظم.[2]

ب . إقليم الهضاب العليا أو الجبال : ينحصر إقليم الهضاب العليا لنوميديا بين سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي، ويتشكل الإقليم من أراضي يغلب عليها الارتفاع والانبساط،

[1] – محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم** ،المرجع السابق، ص ص 14. 15.

[2] – محمد البشير شنيتي: **أضواء على تاريخ الجزائر**، المرجع السابق،ص172.

وتعرف بالنجود أو الهضاب العليا وتمتد مابين سيرتا والتخوم الاوراسية الشمالية جنوبا[1] في حين تتجه من الغرب نحو الشرق كامتداد لمرتفعات الأطلس من الحضنة إلى النمامشة، وتتدرج مرتفعات الأطلس في الانخفاض كلما اتجهنا نحو الشرق، والمنطقة ذات طبيعة الرعوية.[2]

ما جعل الإدارة الرومانية تنشى فيها الحصون والقلاع وتزويدها بشبكة دفاعية خوفا من البدو الرحل بمواشيه التي كانت تجتاح المزارع الرومانية فتعود على الأخضر واليابس

ج. إقليم السهوب :

لقد شكلت المرتفعات الداخلية حلقة وصل بين الأقاليم الشمالية التلية والأقاليم الجنوبية، وكانت لتلك المنطقة أهمية إستراتيجية كبيرة وبعدا جغرافيا حيويا هاما، وقد تنبه الرومان لتلك الأهمية ، فانشئوا بها مستعمرات لجنود المسرحين من الخدمة العسكرية، وانتشرت بها زراعة الأشجار المتنوعة يأتي على رأسها الزيتون، حيث عثر على أثار بقايا معاصر الزيت في مناطق كثيرة نذكر منها: وادي قشطان، ووادي العرب، ووادي عبدي... الخ، وهناك أيضا أراضي الصحراء الواسعة يغلب عليها طابع الانبساط وتمتد جنوب سلسلة الأطلس الصحراوي إلى منطقة الشطوط، وتتميز بمناخ حار حيث تتعدى درجة الحرارة في فصل الصيف 46° وفي فصل الشتاء مع ندرة التساقط22 وقد شكلت بعدا استراتيجيا هاما للحركات المقاومة للاستعمار [3] .

---

[1] – جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 15.

[2]– شارل اندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة،ج1، مؤسسة تاولت الثقافية، 1968، ص ص 8.9.

[3]– جمال مسرحي، المرجع نفسه، ص ص 17. 19.

إن الجهات الشمالية غاية في الاعتدال إذ البحر يضعف حرارة الصيف بمياهه ويخزنها فإذا كان الشتاء قاوم برودته بأبخرته الساخنة؛ فيعتدل الجو تقريبا صيفا وشتاء، إما الجهات الجنوبية فهي شديدة الحر لان الصحراء تدفع حرارة الصيف ولا تخزنها ، وإذا جاء البرد لم يجد ما يقاومه فيشتد أيضا[1].

3ـ تنوع الغطاء النباتي:

الذي كان يحوي العديد من أنواع الأشجار مثل السنط والرجراج والبقس الذي دخل من أوربا، وضل الغطاء النباتي في تنوع مستمر، فتنوع هذا الأخير كان نتيجة للعوامل الطبيعية وعمل الإنسان، الذي اثر على النسيج النباتي فزرع الحبوب والبقول واستخدم الرعي وإضافة إلى ما ذكر سابقا استخدم الإنسان الغابة لتغطية احتياجات مواد البناء والوقود.

وفي الختام نقول أن التضاريس والمناخ والغطاء النباتي جعل بعض المؤرخين يؤمنون بالعجز الأبدي عن قيام وحدة في المنطقة المغاربية، وهذا ما يفنده الواقع اذ لم تصمد العوامل الجغرافية أمام التاريخ ، بدليل قيام مملكة نوميديا الموحدة[2].

[1] – مبارك بن محمد الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج1 تقديم وتصحيح : محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دس ن)، ص 47.

[2] – محمد الهادي حارش : **التاريخ المغاربي**، المرجع السابق، ص ص 16. 17.

حوصلة الفصل الأول:

يمكن استخلاص ما تناولناه في الفصل الأول في ما يلي:

1ـ كانت بدايات ظهور المملكة قد سبقت الحروب البونية، فتطورها كقوة اقتصادية وسياسية واجتماعية في بدايات الحروب البونيقية ،يدل على قدم نشاتها.

2ـ كانت الممالك النوميدية عبارة عن قبائل متشتتة واستطاع الملكان غايا وسيفاكس لم شملها،وهذا ما يوحي إلى قدم الممالك التي تعود إلى عصور موغلة القدم.

3ـ يعد الملك هيرباص من أقدم الملوك النوميد الذين ذكرتهم المصادر الكلاسيكية والادبية باعتباره معاصرا لتأسيس قرطاجة.

4ـ عرفت المناطق المجاورة لقرطاج نظام حكم قد يكون النواة الأولى للعرش النوميدي وهذا مع نهاية القرن الرابع قبل الميلاد.

5ـ كانت نوميديا في بادئ الأمر موحدة ،ثم انقسمت إلى قسمين شرقية وغربية(الماسيل والمازيسيل).

6ـ سيطر الملك ماسينيسا على مملكة نوميديا وجعل منها كيان سياسي موحد نهائيا سنة 150 ق.م.

7ـ عرفت نوميديا تعدد الخصائص الجغرافية،وتنوع الأقاليم،منها الساحلي وإقليم الهضاب العليا وإقليم السهول، كما نجد تنوع في المناخ والتضاريس

8ـ كما عرفت نوميديا تنوع في الغطاء النباتي ،حيث نجد عدة أنواع من الأشجار والمحاصيل الزراعية.

9ـ ساعدت البيئة الطبيعية لنوميديا على اشتغال الأهالي بالزراعة والرعي.

الفصل الثاني: الصنائع في نوميديا:

أولاً- صناعة الملابس والحلي

ثانيًا- صناعة الأسلحـــــة

ثالثًا- صناعة الفخـــــار

رابعاً- صناعة النقـــــود

لابد من الإشارة إلى أن المؤرخين القدامى لم يولوا اهتماما للصنائع والنشاط الحرفي في نوميديا، بحيث ظل النشاط الرعوي والزراعة، هما النشاطان اللذان يستحوذان على أغلبية القوى العاملة، الأمر الذي حتم على الباحثين الاعتماد على الجانب الأثري ،حيث أن البقايا الأثرية تمكن من استكشاف وتنوع وتعدد الحرف والصنائع في نوميديا على وجه الخصوص، وهو ما تظهره الدراسة الأثرية من أهمية، فهي تعتبر المصدر الأساسي في مجال الصنائع والحرف.

أولا :الحلي والملابس :

1- الحلي: هي الأغراض والأدوات التي تستخدم للزينة من قبل النساء، كالأساور والخواتم والعقود، وغيرها، حيث اعتبر الحلي من بين الحاجيات الكمالية التي صنعها الإنسان من مواد مختلفة، ويعبر الحلي بصدق عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية والدينية عند المجتمعات القديمة[1].

تعود صناعة الحلي في المغرب القديم إلى حضارات وعصور ما ق. ت ،فحلي الحضارة الايبرو مغربية مثلا مصنوعة من العظام، ومن بينها العقود والتمائم ،أما الحلي القفصي فصنع من قشر بيض النعام عقودا مزودة بثقوب لتعليقها[2]، والمصادر التي تزودنا بمعلومات حول صناعة الحلي، والرسوم الصخرية التي يظهر عليها أناس يضعون أساور وعقوداً، وكذلك البقايا الأثرية المتمثلة في اللقى التي عثر عليها في

[1]– ستفان غزال :ج6،المرجع السابق،ص36.

[2]– نسيم بن مبارك: المرجع السابق، ص 43

المقابر، مثل التي عثر عليها قرب "قالمة" وقرب تبسة وضواحي قسنطينة[1]،والمصدر الثالث يتمثل في النصوص الأدبية فهيرودوت مثلا يذكر أن احد القبائل الليبية المتاخمة لمصر كانت نسائهم يزيّن سيقانهّن بحلقات من البرونز[2]، كما عرف الليبيين أنواع عديدة من الحلي الأذنين التي كانت تُلبس في شحمة الأذن، والعقود التي تزين بها الليبيات وتظهر على نقوش معبد ساحورع من الأسرة الخامسة، وآثار مدينة "هيبو"، أما الأساور فيبدو أنها لم تكن شائعة كثيرا بين الليبيين ولكنها معروفة وتظهر على اذرع الليبيين في نقوش"أبي صبر "ومدينة هيبو [3].

أ- مواد صناعة الحلي: تختلف **مواد** صناعة الحلي باختلاف بيئة توفر المواد، وباختلاف العصور التاريخية وتطور التقنية الصناعية لدى الإنسان، وأيضا باختلاف أنواع الحلي، حيث صنعت الحلي النوميدية من المواد العظمية المتنوعة لمختلف الحيوانات، فقد شكل هيكلها العظمي حلي مختلفة كالعقود، وكذا العاج التي وجدت حلقة منه وهي جزء من عقد أو سوار ضمن الأثاث الجنائزي لضريح المدراسن[4]،أما فيما يخص المواد المعدنية فلبس المغاربة الحلي المعدنية من أساور وأقراط وهي موزعة في عموم الشمال الإفريقي ، أما المجوهرات من الأحجار نصف الكريمة أو من الزجاج

[1] – محمد الهادي حارش: **التطور السياسي والاقتصادي** ، المرجع السابق ، ص ص145.146.

[2] – هيرودوت: **التاريخ**، تر،عبد الإله الملاح، الكتاب الرابع، المجتمع الثقافي، ابوضبي،2001 ،ص359

[3] – عبد اللطيف محمد البر غوثي:التاريخ **الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**،ج،3، تمنغاست، ص100

[4] – نسيم بن مبارك:المرجع السابق،ص44

فوجدت جميعها في القبور[1]،وتشير المكتشفات الأثرية إلى أن هذه الحلي المعدنية من البرونز والنحاس والحديد التي عرفت انتشاراً بين الأهالي ، وقيل منها ما صنع من الذهب والفضة[2]، وتنوعت مواد صناعة الحلي من العاج والمرجان التي تم التعرف عليها من خلال كثرة التماثيل التي عثر عليها في مختلف المناطق، وكانت في يد عائلات توارثت صناعتها أبا عن جد [3]، والجلد كذلك من مواد الزينة ،فيذكر هيرودوت قبيلة "الجندان" التي تزين نسائها في كواحلهن بعقد من الجلد، فتضع المرأة شريط من الجلد حول الكاحل[4]،ونجد مواد أخرى للزينة صنعت من قشر بيض النعام وأقراط مكونة من قواقع وأحجار كريمة، وأسنان الخنازير، ومن قشرة السلحفاة، فالمدافن الأهلية ضمت موتى متزينين بزينات مماثلة لزينات إحداهم من عهد الحجارة ،ويطلق لذلك زينات من قطع الزجاج البسيط[5].

[1] – غابريال كامبس: **في اصول البربر**، المرجع السابق،ص133

[2] – محمد الصغير غانم: **سيرتا النوميدية النشأة والتطور**، دار الهدى ،الجزائر 2008، ص195

[3] – فاطمة كابلي :**الخلفيات الاقتصادية للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وأثرها على المجتمع** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم،جامعة الجزائر 2، 2010–2011،ص ،66

[4] – هيرودوت ، المصدر السابق ،ص 362

[5] – ستيفان غزال: ج5،المرجع السابق.ص 33.

ب ـ أنواع الحلي النوميدية:

الأساور: وهي حلي مستديرة كالحلقة تلبس حول المعصم، وتنقسم الأساور إلى أربعة أنواع ،النوع الأول كبير وثقيل ومفتوح ومسطح من البطن ومحدب من الظهر،فهي حلقة توضع في الرجل والتي تعتبر أكثر عددا وانتشارا ،أما النوع الثاني فنجده ذو حجم ثخين ذو حافتين رقيقتين ،أما النوع الثالث فيتكون من حلقة واحدة ذات حافة متقاطعة ،اما النوع الرابع مصنوع من خيوط برونزية ملولبة ذات حافة متقاطعة[1].(أنظر الصورة: 1 ص89)

القلادات: نجد اغلبها مصنوعة من أقراص وقطع من قشر بيض النعام ،وأقراط مكونة من القواقع وهي في الغالب توضع في الأعناق، كما تظهر على الأشخاص في الرسوم الصخرية[2] (أنظر الصورة: 2 و3 ص89)

الخواتم: غالبا ما تكون مصنوعة من الحديد أو البرونز ،وتتميز بحجمها الصغير، فنجد في هذا النوع خواتم برونزية عريضة ومسطحة[3].(أنظر الصورة: 5 ص90)

الخلاخيل: إذ تتشابه مع الأساور والخواتم ،قصبتها اسطوانية أو مسطحة، وتكون دائرة كاملة مفتحة، وفي الغالب يعرف هذا الشكل بجالب الحظ[1]، عثر على هذا الحلي في

[1] – محمد الصغير غانم :**المعالم الحضارية في الشرق الجزائري فترة فجر التاريخ** ، دار الهدى ،عين مليلة(الجزائر)2006، ص،111

[2] – ستيفان غزال: **ت.ش.إ.ق،ج6**،المرجع السابق ،ص،33.

[3]– محمد الصغير غانم: **المعالم الحضارية** ،المرجع السابق ،ص،112

القبور مع الأثاث الجنائزية، والتي تتضمن خواتم وأقراط وخلاخيل وعقود وأساور من معادن مختلفة وحتى من الزجاج[2](أنظر الصورة: 7 ص91)

يحتل الحلي مكانة أساسية داخل المجتمع النوميدي خاصة عند المرأة ،التي تعتبر جزأً هاما من البنية الاجتماعية منذ أقدم العصور ،ولعل هذه المكانة التي أخذتها هذه الأخيرة في المجتمع النوميدي تتجلى في البقايا الأثرية في الحلي فهي زينة المرأة[3].

والحلي لم تكن حكرا على النساء دون الرجال، فقد أحب النوميديون التزيين بالحلي، فاستعملوا الأقراط في آذانهم فهي عادة قديم جدا، فيوغرطة مثلا حينما القي عليه القبض وحمل إلى السجن الذي مات فيه ، فنزعوا شحمة أذنه الذي كان معلق بها قرط ذهبي[4].

وصناعة الحلي صناعة يزاولها الرجال لأنها تستلزم تقنيات ونظام يفوق نطاق قابلية عمل المرأة ،فصناع الحلي في نوميديا نجدهم منتقلون يطوفون في البوادي وعلى الخصوص في أسواق البوادي ،فقد كانت حرفة امتهنوها[5].

وبخصوص تقنيات صناعة الحلي، نجد الحدادون المتجولون يستخدمون النافخة ذو الحقيبة لصناعة الحلي،والحديد الأبيض وفي بعض الأحيان يستخدمون النحاس ،ويمكننا

---

[1] – ستيفان غزال.ج6، المرجع نفسه ،ص35.

[2] – محمد الهادي حارش :**التاريخ المغاربي القديم** ، المرجع السابق ،ص ص ،125,126.

[3] – محمد الصغير غانم :**المعالم الحضارية** ،المرجع السابق، ص111.

[4] – ستيفان غزال،ج6،المرجع السابق،ص،34.

[5] – محمد الصغير غانم : **معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر**، المرجع السابق، ص،251.

الاعتقاد بقدم هذه الحرفة وتقنية النافخ ذو الحقيبة في إفريقيا الشمالية، وفي مجال الحلي نجد الحلي المميزة هي حلي منطقة القبائل بالجزائر، وإقليم السوس بالمغرب الأقصى، وهي تختلف اختلافا واضحا عن الحلي القرطاجية[1].

2ـ صناعة الملابس: عبرت الملابس عن حيات الشعوب عبر مر العصور التاريخية ، وذلك باختلاف عاداتها وتقاليدها وحضاراتها ،إذ تنوعت الألبسة من منطقة إلى أخرى ،وتحكمت فيها عوامل منه المناخ السائد ووفرة المواد، وبهذا اختلفت ألبسة سكان بلاد المغرب القديم ،التي عبرت عن مدى تطور اقتصادها ،فأمكننا التعرف على الألبسة التي ارتداها وصنعها النوميديون من خلال عدة مصادر، إذ نجد الأنصاب والرسوم الصخرية والمسكوكات وكتابات المؤرخين القدامى للبقايا المادية المكتشفة في المقابر التي تعود إلى الفترة النوميدية[2].

وتظهر الملابس التي ارتداها سكان بلاد المغرب القديم، في الفترة التي سادت فيها الرسوم الصخرية ،حيث تُظهر الرسوم الصخرية الصحراوية ملابس جلدية التي يظهر عليها أشخاص بألبسة جلدية مربوطة على الكتف الأيسر تغطي أعلى الصدر[3]،كما نجد

---

[1] – محمد الهادي حارش: **حول التأثيرات الفينيقية في بلاد المغرب القديم**، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد14،جامعة الجزائر، 2009،ص ص، 355.354.

[2] – محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية** ،صدر بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية ،وزارة الثقافة الجزائر ،2015،ص55.

[3] – محمد الهادي حارش: **التطور السياسي والاقتصادي**، المرجع السابق ،ص142.

كذالك نصوص المؤرخين القدماء، فارتداء الإنسان المغاربي القديم لهذه الملابس لتغطية عورته، كما لبسوا أقنعة من رؤوس الحيوانات ،كالغزلان والحمير الوحشية[1].

أـ مواد صناعة الملابس:

الجلود: ارتدى المغاربة القدماء الملابس الجلدية قبل معرفة النسيج وهذا من خلال ما تبين لنا في الوثائق والرسوم الصخرية، والكتاب الكلاسيكيون(الإغريق والرومان)الذين ذكروا لنا الملابس الجلدية التي ارتداها سكان المغرب القديم، ومن الحيوانات التي استخدموها في صناعة ملابسهم (الأسود و النمور وتيوس الجبل) والحيوانات المستأنسة (كالبش والماعز)[2]، وقد أشارت بعض لاستخدام جلد الماعز من قبل المغاربة القدامى ،حيث يذكر هيرودوت "أن الليبيات استخدمن هذا النوع من الجلد بعد نزع شعره وصبغه باللون الأحمر"[3].

أما ديودور الصقلي يذكر" أن أجسام الليبيات لا تغطيها سوى جلود الماعز".

استمر صنع الملابس من الجلود حتى بعد اكتشاف النسيج ، وذكر هيرودوت أن لدى "الغرامنت"(مربو الخيل) ماشية جلودها اشد متانة وقساوة ،استعملت لصناعة الملابس[4]،

[1] – عبد اللطيف محمود البر غوثي: المرجع السابق ، ص26.

[2] – محمد العربي عقون وآخرون :**قرطن** ،المرجع السابق،ص57.

[3] – هيرودوت :المصدر السابق ،ص366.

[4] – هيرودوت: المصدر نفسه، ص364.

شكل جلد الحيوانات الملبس البسيط الذي لبسه الليبيون ،حيث الجلد يربط بالكتف الأيسر ويغطي أعلى الصدر ثم يرتمى إلى الكتف الآخر لينزل على الظهر[1]،وتتمثل الملابس الجلدية بصفة عامة في التنانير القصيرة والمعطف الطويلة ،المشكلة من قطعة واحدة مستطيل ،تغطي الشخص من كتفه إلى أسفل رقبته ،وهذا ما أشارت إليه النصوص المصرية [2]،وأشارت الرسوم الصخري إلى نوع آخر من اللباس تمثل في السترات ،وتكون عادتا واسعة من الأسفل وذات شرابيب، وهي ملابس ارتداها مربوا الخيل، واختلفت طريقة صناعة هذه الملابس حسب نوعية الجلد ،فهناك الجلد الغير مدبوغ ،ويتم فيه إحداث فُتحة للرأس، ثم يسندل الجلد متداليا حو الجسم، أما الجلد المدبوغ فيحاك على شكل معاطف واقمصة[3]، واستمر وجود هذا النوع إلى غاية الفترة الرومانية ،حيث كانت الجلود مادة أساسية في التجارة [4].

النسيج: لقد ارتدى الليبيون الملابس الجلدية قبل النسيجية، لكن ظهور النسيج لم يقضي على صناعة وارتداء ملابس من الجلود ،استخدم في صناعة النسيج مواد طبيعية نباتية منها القطن والكتان وحيوانية كشعر الماعز ووبر الجمال وصوف الأغنام ،وتشير الدراسات الأثرية إلى أن الملابس النسيجية في بلاد المغرب القديم تؤرخ بين القرنين

[1] – ستيفان غزال :ج6،المرجع السابق، ص23.

[2] – محمد العربي عقون وآخرون :**قرطن** ،المرجع السابق،ص55.

[3] – عبد اللطيف محمود البر غوثي: المرجع السابق، ص26.

[4] – غابريال كامبس: **في أصول البربر**، المرجع السابق،ص136.

الخامس عشر والرابع عشر ق.م وتمثلت في المعاطف الطويلة إذ تربط على احد الكتفين وتبقى السواعد عارية ،وتميز المعطف الذي يرتديه النساء بزخارف متنوعة[1]،ولبس المغاربة القدامى جلبان صنعت من القماش تحت المعطف الذي صنع من الصوف ،ولم يكن ذلك دائما إذ غلب استخدام الصوف في الملابس المغربية كما صنعوا ملابس داخلية[2]،أما فيما يخص الرداء الصوفي فقد استخدم في فترة الحروب البونيقية بقي اللباس بسيطا حتى لأصحاب المراتب العليا، واستعمل المغاربة الرداء الذي لبسوه تحت الألبسة الجلدية الذي صنع من الصوف وهو المادة التي الأكثر توفراً والتي كان لها الأفضلية، فقد كانت الألبسة المغاربية عريضة وقصيرة وبدون أكمام[3].

لعبت الثروة الحيوانية المستأنسة والبرية دورا هاما عند النوميديين، فقد اعتمدوا على صوفها وشعرها في صناعة مختلف حاجياتهم، وعلى غرار الملابس الصوفية يشار إلى بعض الملابس المصنوعة من الكتان والحرير بالغم من عدم وجود زراعة لا للكتان ولا للحرير في بلاد المغرب القديم، وبذلك لم تكن هذه الملابس شائعة[4]، وتعتبر الأقمشة الأرجوانية من بين الألبسة النوميدية التي كان لها اهتمام واسع ،حيث نجد نوعان من

---

[1] – محمد الهادي حارش: **التطور السياسي والاقتصادي**، المرجع السابق،ص143

[2] – محمد الهادي حارش: **التاريخ المغاربي القديم**،ا لمرجع السابق،ص124.

[3] – ستفان غزال:ج6 المرجع السابق، ص24.

[4] – شافيه شارن:**تجارة الجزائر نوميديا وموريتانيا القيصرية،خلال فترة المماليك النوميدية والاحتلال الروماني من القرن 3ق.إلى القرن3م**،ج1 ،دار كنوز الحكمة،الجزائر،2015،ص190.

الأرجوان، النوع الأول ذات مصدر بحري، أما الثاني يستخرج من صخور جيتوليا، ويرجع الفضل في اكتشافها للفينيقيين، إلا أن أقمشة الأرجوان النوميدي لم تكن اقل جودة بل نافست نظيرتها من أقمشة صور الفينيقية[1]، فالأقمشة الأرجوانية المحلية كانت ذات نوع ممتاز، ولم تكن في متناول الجميع فقد نالت شهرة كبيرة وكانت محل تجارة رائجة[2]،وذات أسعار مرتفعة جدا وتجارتها مربحة وكان يرتديها أفراد الطبقة الراقية من الملوك أمثال(ماسينيسا وسيفاكس)[3].

ب ـ أنواع الألبسة النوميدية: تنوعت ألبسة النوميديين كغيرهم من الشعوب حسب الفصول والحالة الاجتماعية ونمط المعيشة والنشاط الاقتصادي الممارس ،حيث نجد هناك ملابس شائعة متمثلة عموما إلى ما اشرنا إليه سابقا،في جلود الحيوانات والملابس النسيجية من الصوف، باعتباره شائع الاستعمال، وهذه الألبسة عبارة عن قطعة قماش مستطيلة وملفوفة حول الجسم أو مربوطة نحو إحدى الكتفين ومشدودة في الوسط،وهي تشكل اللباس الاعتيادي للنوميديين[4].

كما نجد كذلك الألبسة الملكية المتمثلة في قطعة قماش مزخرفة وملونة ،يلف بها الجسم وتُشد بحزام كما يبدوا في هيئة زعماء ليبيين في الجداريات المصرية يرتدون جبة لا

[1] شافيه شارن:المرجع السابق،ص ص193 194

[2] – محمد الهادي حارش: **التطور السياسي والاقتصادي**،المرجع السابق ،ص145.

[3] – شافيه شارن:المرجع نفسه،ص194.

[4] – محمد العربي عقون وآخرون:**قرطن** ،المرجع السابق ،ص58.

تغطي احد الكتفين تلبس تحتها تنوره ،إضافة إلى الحزام ،هذه الملابس مزخرفة وملونة كما، تزيين هؤلاء الزعماء بريشة أو أكثر من ريش النعام مغروسة في شعورهم[1]،إضافة إلى ذلك نجد البرنوس الذي اخذ شهرته ضمن الملابس المحلية والذي كان ينسج من الصوف الأبيض عادة، ونادرا ما استخدمت فيه الألوان، واظهرت الرسوم الصخرية في منطقة سيقوس(Sikos) عن قدم صناعة البرنوس والأشخاص الذين يظهرون على هذه الرسوم يرتدون معطفا لبرنس بأطراف عريضة مفتوح والى الأمام، وهو معطف الذي يقدم نموذج كاملا للبرنس الحالي[2].

أما فيما يخص صناعة الأحذية فهي تعتبر بسيطة بحيث تتكون من نعل مستطيل تقريبا، وزواياه مرفوعة ومربوطة بشرائط جلدية تتشابك وتلتف حول الكاحل وتضم تحتها قطعا من جلد البقر أو الماعز تغطي ظاهر القدم ويكون شعرها بالخارج[3]. (انظر الشكل3 ص86)

ثانيا: صناعة الفخار:

تعتبر صناعة الفخار من الصناعات البارزة في حياة الإنسان القديم ،وهذا من خلال الأغراض التي استعملت من اجلها هذه الصناعة، واختلفت أنواعها واندرجت تحتها

[1] –غابريال كامبس :**في أصول البربر**،المرجع السابق ص134.

[2] – محمد الهادي حارش: **التاريخ المغاربي القديم**،المرجع السابق ص ص124,125

[3] – ستيفان غزال:ج6 المرجع السابق،ص33

العديد من أصناف القطع الفخارية، حيث يعتبر الفخار إحدى البصمات البارزة التي شاهدها العالم القديم في مختلف المناطق التي كانت مراكز حضارية ،فقد كان العصر الحجري الحديث ثورة في مجال الصناعة الفخارية ،ولقد خلفت لنا مواقع فجر التاريخ في شمال إفريقيا صناعات فخارية ومختلف أشكالها وأنماطها وهذا لأهمية هذه الصناعة في تلك المرحلة،[1] وصناعة الفخار لا يمكن أن تزدهر إلا عند سكان مستقرين، فهي صناعة تزاولها النساء في البادية، فيشتغلن بها نساء عاملات تعلمن صناعتها عندما تدعو الحاجة لأهل القرية، وفيما يخص صناعة الفخار وجدت في نوميديا منذ ما قبل التاريخ الذي عثر عليه في داخل القبو، لاعتقاد أهلها بالحياة ما بعد الموت[2]، وقد ساهم الفخار في تنمية الحياة الاجتماعية عن طريق التخزين من خلال الأواني ذات الحجم الكبير، والتي تتمثل في القدور، إلى جانب هذا، كان ذو أبعاد جنائزية كذلك[3]، أما عن طريقة صنع الفخار فيوجد هنالك طريقتين ،الأولى طريقة بسيطة عند الريفيات اللواتي يصنعن الفخار لسكان قراهم ،ويقمن بهذا العمل دون التفرغ الكلي له، وهنا تتشكل الأواني في اليد وتحمى بالنار، أما الطريقة الثانية والتي يشتغل بها الرجال في الورشات، باستخدام الدولاب لتشكيل الأواني، والفرن لتجفيفها[4].

[1] – محمد الصغير غانم :**المعالم الحضارية** ،المرجع السابق ص82

[2] – شافية شارن ،المرجع السابق، ص206

[3] – محمد الصغير **غانم :المعالم الحضارية** ،المرجع السابق، ص82

[4] – محمد الهادي حارش: **التطور السياسي والاقتصادي**، المرجع السابق ص137.

كما صنف العلماء نوعين من الفخار في شمال إفريقيا، نوع محلي مصنوع باليد محروق بالنار، والنوع الثاني صنع في معامل طينية[1] ،كما قسم كامبس الفخار إلى فخار نذري لا يحتوي على أكثر من قيمته التعبدية ،وفخار عائلي موجه لمختلف الاستعمالات متعدد الأحجام والأشكال[2].

1ـ أنواع الفخار:

أـ الفخار الجنائزي: تعتبر عادة وضع القرابين الجنائزية في المدافن عادة مألوفة في الفترة القديمة، ونجد من ضمن الأثاث الجنائزي في مختلف القبور تتمثل في الفخاريات التي لها مكانة هامة ،تختلف هذه القرابين حسب غنا المدافن والمراحل التاريخية ، من آنية إلى عشر أواني[3]، وتظم الفخاريات المستخرجة من المعالم الجنائزي أنماط وأشكال مختلفة موجة لأغراض عديدة ،وهيكلها آنية تم صنعها لتوضع في المدافن، فكامبس وضع الأشياء النذرية التي جمعها تحت اسم الآنية الخزفية الصغيرة ،والآنية الطقوسية التي ليس لها غير الأهمية الدينية[4]، فالفخار الذي عثر عليه في القبور المختلفة، كان موجها أصلا ليوضع فيها ،فنجد الفخار النذري الذي لا يحتوي على أكثر من قيمته التعبدية الدينية، وفخار عائلي موجه

[1] – فتيحة فرحاتي: المرجع السابق ،ص252

[2] – محمد الهادي حارش :**التاريخ المغاربي القديم** ،المرجع السابق،ص123.

[3] – نورية اكلي:**الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني** ، دار ابن إسماعيل ،قسنطينة الجزائر2015،ص ص250-151

[4] – غابريال كامبس: **في أصول البربر**، المرجع السابق ،ص126

لمختلف الاستعمالات[1]، ووجدت أواني فخارية صغيرة الحجم صنعت خصيصا لأغراض جنائزية بحتة، وذلك لصغر حجمها، فهي تصلح للحياة اليومية ،وهي من أقدم الأواني ،فقد كانت توضع في القبر كهدايا جنائزية، ومن هذه الأصناف نذكر الجفان الصغيرة ،وهي جد مسطحة جوانبها مائلة قليلا، وتستعمل لوضع العطور ،ونجد كذلك القوارير، وهي نوعين ذات شكل مخروطي، وذات شكل القارورة الأنبوبية، ويعد هذا النوع من أقدم أنواع القوارير[2].

أما الأواني الطقوسية الجنائزي، نجد منها الأواني النصف بيضاوية الشكل ،وهي عبارة كؤوس كبير ذات فتحة مسطحة، والأواني ذات الأطراف المنحنية ،وهي تعتبر من الأواني الجنائزية الأكثر عددا ،ونحدها تشب الصحون، وكذلك الأواني ذات الاستعمال العادي، تنحصر وضيفتها في الشرب، ووضع المواد الغذائية، التي وضعت قرابين للميت[3].

ويتميز الفخار المخصص للطقوس الجنائزية من خلال بساطته وخلوه من الأذرع والمقابض، على عكس الفخار ذو الاستعمال اليومي الذي تحتوي أوانيه على إضافات تمكن من حمل وتعليق هذه الأواني الفخارية[4]، ولعل تواجد الفخار ضمن مختلف الأصناف والمدافن تعتبر دليل هام على أهمية وضيفته الجنائزية، فضلا عن استعماله في الحياة العادية، فتزويد

---

[1] – محمد الهادي حارش :**التطور السياسي والاقتصادي**، المرجع السابق، ص 136.

[2] – محمد الصغير غانم :**المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم** ،ج1،دار الهدى الجزائر. 2011 ،ص ص250–251.

[3] – محمد الصغير غانم :**المعالم الحضارية**، المرجع السابق ،ص ص 104–105.

[4]– CAMPS (G) :la céramie que des sépultures d'berbères dé tiddis libyca (t4)1956.p p158–159.

الأموات بمخلف أنواع الأواني الفخارية، هو إيمان قاطع بحاجة للأكل والشرب ،ولا يمكن تحقيق هذه الحاجة إلا بتقديم أواني فخارية كهدايا جنائزية، سوى أكان الغرض منها الطعام أو الشرب[1].

ب ـ الفخـار المنزلـــــي:

يوجه الفخار العائلي لمختلف الاستعمالات، ومنه تحددت الأحجام والأشكال والأنواع ،فنجد بعض الأواني مثل **(الأقداح والصحون والكؤوس)** بدون مقابض بينما نجد البعض الآخر بمقابض مثل **الفناجين أو الأباريق** [2]،فغالبية هذه الأواني فهي عبارة عن أواني لحفظ المشروبات مثل الأباريق ،وأواني تستخدم لحفظ الطعام ،فهي عبارة عن كؤوس واسعة[3].

وتنوعت وظائف الأواني الفخارية ، واستغلت في ميادين مختلفة منها لاستهلاك الطعام، ومنها لطهيه ومنها لتحضير الأطعمة ومنها للادخار لأجل طويل أو قصير ،والنقل لمسافات طويلة وقصيرة، ومن هنا تظهر صعوبة تصنيف الوظائف المختلفة للفخار[4]، ويمكن تصنيف الأواني الفخارية ذات الاستعمال المنزلي إلى أربع مجموعات ـ أواني الطهي ـ أواني الشرب ـ أواني الأكل ـ أواني التخزين ـ [5]، وقسم غزال الفخار حسب اللون والزخارف ،فهناك فخار

[1] – محمد الصغير غانم :**المعالم الحضارية** ،المرجع السابق، ص 109

[2] – محمد الهادي حارش : **التطور السياسي والاقتصادي** ،المرجع السابق، ص ص 136-137

[3] – فتيحة فرحاتي: المرجع السابق،ص254.

[4] – نورية اكلي: المرجع السابق،252

[5] – محمد الهادي حارش : **التاريخ المغاربي القديم**، المرجع السابق ،ص 123.

غير مزخرف ،كالقدور والصحن ،وفخار مصبوغ مزخرف باللون الأسود الداكن مع اللون الأحمر ،والزخرفة تتركز على أشكال هندسية مستقيمة[1]،وقد أُسْتخدم الفخار المصبوغ لأول مرة في الشرق الأدنى ،ثم عبر عن طريق جزر الحوض الشرقي للبحر المتوسط، وصولا لصقلية، ومنها دخل إلى شمال إفريقيا[2]،(انظر الصورة:9 ص93).

ثالثا ـ صناعة الأسلحة:

لقد تم التعرف على الأسلحة النوميدية من خلال البقايا في القبور و النصوص ،ولعل من أقدم هذه الأسلحة التي استعملها النوميديون الرمح ، وهو السلاح الذي ينسب إلى النوميديين والمور، وقد عثر على بقايا رماح في قبر الخروب، كما يبدو محاربون على النصب الجنائزية في العديد من المواقف يحملون بأيديهم رماح، كما عثر على العديد من رؤوس الرماح ، والى جانب الرماح ذكر القدماء السكين كسلاح ينسب إلى النوميديين والمور، ونجد في نصب معبد الحفرة في قسنطينة السيف المرفق بالدرع والرمح، أما الخناجر والسيوف القصيرة نجد ذكرها عند العديد من المؤرخين القدماء منذ القرن الخامس ق.م، بالإضافة إلى الخوذة وواقية الصدر[3].

[1] – محمد الهادي حارش :**التطور السياسي والاقتصادي** ،المرجع السابق ،ص 148.

[2] – فتيحة فرحاتي :المرجع السابق ،ص256

[3] – محمد الهادي حارش: **التاريخ المغاربي القديم**، المرجع السابق ،ص ص126– 127.

البداية لا تزال هي نفس الوسائل ضد الحيوان والإنسان[1]، ويمكن تقسيم الأسلحة التي صنعها واستعملها النوميديين إلى نوعين:أسلحة هجومية التي تتمثل في الرمح، حيث تشير المصادر إلى استعمال الليبيين (النوميد والمور والجيتول)،الفرسان منهم والمشاة لهذا السلاح والصيد والحرب وكان كل فارس يحمل معه ثلاثة رماح[2]، ويؤكد استعمال النوميديين للرمح من خلال مشاركتهم في الجيش القرطاجي، ومن خلال حرب إفريقيا الذي عرف من خلالها تطور الرمح في عصر يوبا الأول، وهو السلاح الأكثر ورودا في المصادر الأدبية والأثرية، فيظهر على نصب معبد الحفرة السلاح وكذا بقايا الأثاث الجنائزية[3]،أما السيف فتدل العديد من النصب على وجوده ضمن أسلحة محاربي شمال إفريقيا، ويثبت معبد عين حنقة (سيقوس) قدم هذا السلاح في المنطقة، لم يكن السيف واسع الانتشار إلا انه كان ضمن الأسلحة التي استعملها المغاربة ،ولعله اقتصر على فرق النخبة من الفرسان والمشاة وطبقة القادة[4].(انظر الصورة:15 ص96)

أما فيما يخص السهام والأقواس تظهر مع رمز الآلهة "**تانيت**" فينقش القوس والسهم داخل قاعدة مثلث الآلهة تانيت، وفي أعلى النصب يوجد قوس منقوش مع سهم، وبذلك يمكننا

[1] – ستيفان غزال:ج6 المرجع السابق، ص37

[2] – محمد العربي عقون: **الاقتصاد والمجتمع**، المرجع السابق،ص38.

[3] – محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن** المرجع السابق،ص126.

[4] –محمد العربي عقون :**الاقتصاد والمجتمع** ،المرجع السابق، ص 38.

القول أن القوس قد لعب دورا هاما في الحروب ببلاد المغرب القديم[1].(أنظر الشكل:5 ص87).

ونجد كذلك السكين والخنجر ذات الشفرات الحديدية التي تصلح للصيد والحرب ،وكان سلاحهم على الخصوص للإجهاز على العدو[2]، واستخدم النوميديون الخنجر الموجه لإنهاء العدو بعد هزيمته في نهاية المعركة، وتعد المرحلة الأكثر أهمية في تكتيكية الحرب ،حيث ينطلق الفرسان في متابعة عدوهم ،ويستعملون خناجرهم لقطع أعناق المحاربين[3].

أما الأسلحة الدفاعية تتمثل في الدروع التي توجد في الرسوم الصخرية والنصب البونية النوميدية ، وكذا تلك المنقوشة على قبر الخروب ،كما تحدثت النصوص على أن هذه الدروع مصنوعة من جلد الفيل[4]، بحيث يذكر هيرودوت مثلا بقبيلة "المكاي" الذين إذا خرجوا إلى الحرب حملوا دروعا من جلد النعام، وفي موقع آخر يذكر كذلك قبيلة "الاوزي" الذين يحتفلون كل عام بعيد أثينا، ومن عاداتهم في هذا الاحتفال أن يختاروا الأجمل من بين فتياتهم، ويلبسونها درعا إغريقيا[5].

[1] – محمد الصغير غانم :**المعالم الحضارية** ، المرجع السابق، ص 165

[2] – ستيفان غزال :ج5، المرجع السابق ،ص39

[3] – محمد العربي عقون وآخرون ،**قرطن** ،المرجع السابق، ص 128.

[4] – محمد الهادي حارش :**التاريخ المغاربي القديم** ،المرجع السابق،ص127.

[5] – هيرودوت ،المصدر السابق، ص ص361-362.

ومن الأسلحة الدفاعية نجد كذلك الترس، الذي استخدمه المغارب ،منذ عهود باكرة، ويوجد رسمين صخريين، احدهما بالجنوب الوهراني، والآخر ببسكرة، يشاهد الترس وعليه تقويران جانبيان، وكان هذا هو الشكل الذي يغطيه جلد بهيمة منشورة على تشبيكه من الخشب،كما أن رسما آخر في الجنوب الوهراني نشاهد تُرساً بيضاوية الشكل[1].(أنظر الشكل:6 ص88)

ونجد كذلك الخوذة وجدت على نصب بونية وهي ملتصقة بالدرع البيضاوي، بحيث تشبه تلك التي عثر عليها في ضريح الصومعة بالخروب[2].

رابعاً ـ صناعة النقود:

لقد كان الإنسان المغاربي القديم يعتمد في مبادلاته التجارية على أسلوب المقايضة قبل معرفته للنقود، ولكن بعد سك العملة وانتشر استعمالها كبديل عن المقايضة ،حيث عرفت العملة تطورا ملحوظا في مواد صناعتها، إذ لا تخلوا كل عملة من صورة لأحد الملوك فهي تبرز فترة حكمه ونظامه النقدي الذي يعبر عن الرقي الاقتصادي ،حسب نوعية المعدن المستخدم في صناعة العملة.

إن أقدم النقود النوميدية التي يمكن تأريخها تعود للملك "سيفاكس" فهو أول من قام بسك العملة في"مازيسيليا" منذ أواخر القرن الثالث ق.م ،أي بعد فترة قصيرة من لجوء قرطاجة إلى

[1] – ستيفان غزال :ج6، المرجع السابق ،ص 45.

[2] – محمد الصغير غانم: **المعالم الحضارية** ،المرجع السابق، ص 164.

سك عملتها في أفريقيا كبديل عن صقلية[1]، ولقد صكت عملة سيفاكس من البرونز وعليها اسم الملك بالبونيقية، وهي من أقدم العملات للمالك الأهلية[2]،ونظرا للتطور الحضاري والتجارة الداخلية التي تميزت بها فترة حكم الملك ماسينيسا ،تضاعفت كمية النقود ،إذ يعتبر هذا الملك هو المؤسس الأول للنظام النقدي النوميدي، وأطلق علي إسم نظام "ماسينيسا" ،الذي شكل القاعدة الأساسية والأنظمة التي جاءت بعد ذلك إلى الإصلاح النقدي ليوبا الأول[3].

لم يستخدم الملوك النوميديون المعادن الثمينة في صك عملتهم، باستثناء ثلاث قطع فضية تنسب للملك فرمينا ابن سيفاكس ،ومجموعة قليلة من نمط مختلف ،فضية وذهبية تنسب إلى يوغرطة وهمبصال الثاني، ولا نعرف أي قطعة نقدية نوميدية من المعادن الثمينة تنسب للملوك النوميديين[4].

مع العلم أن الملوك النوميديين كانت لهم كنوز من الذهب والفضة، ولقد فضل ماسينيسا الاحتفاظ بدل تذويبها إلى نقود، لأن اغلب النقود كانت تصنع من مادة الرصاص، وتَبع في هذا المنوال سياسة ملوك الشرق والفراعنة والدويلات الإفريقية، إذْ أن عدم استخدام المعادن

---

[1] – محمد الهادي حارش : **مملكة نوميديا ،دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع ق.م إلى منتصف القرن الأول ق.م** ،دار هومة ،الجزائر ،2013،ص 71.

[2] – ستيفان غزال:ج5،المرجع السابق ،ص 138.

[3] – محمد العربي عقون وآخرون : **قرطن** ،المرجع السابق،ص142.

[4] – محمد الهادي حارش : المرجع نفسه ،ص 75.

الثمينة لا يعني فقر في ميزانية المملكة[1]، ومن أكثر القطع النقدية تداولا هي النقود التي تحوي الجواد الراكض، واستمرت لمدة زمنية طويلة حتى القرن الأول ميلادي ،مما جعل البعض يعتقد أن استمرار صكها دام حتى بعد سقوط المملكة النوميدية، لاعتبارات سياسية ودينية ،فهي لم تستخدم في المبادلات الداخلية فقط ،بل كانت متداولة في بحر العالم المتوسط القديم، وقد عثر على 328 قطعة نقدية نوميدية في منطقة البلقان، احدها في "كولا" (بلغاريا) والأخرى في "مازين" (كرواتيا)، والأبعد من ذلك ما عثر عليه قرب مصب نهر "قيير" على "بحر المانش"، وهذا ما يدل على شساعة تداول هذه القطع البرونزية[2].

1 ـ أنواع النقود النوميدية:

تصنف نقود نوميديا إلى صنفين، حيث يظم الصنف الأول النقود التي ضربت بإسم الملوك النوميديين، أما فيما يخص الصنف الثاني فيظم النقود التي ضربت بإسم بعض مدن المملكة النوميدية، حيث لا يكاد يوجد مللك من ملوك نوميديا لم يقم بسك قطعة نقدية تنسب إليه، وسبق الملك سيفاكس ماسينيسا في سك العملة .

أـ نقود الملوك النوميديين:

أ-1 نقود الملك سيفاكس: وهو ملك تولى فترة حكم ما بين سنتي (213-202 ق.م) ،وتنسب إليه القطع النقدية البرونزية، فهي من أقدم العملات التي يمكن التأريخ لها، كتب

[1] – فتيحة فرحاتي: المرجع السابق، ص278.

[2]– محمد الهادي حارش: المرجع السابق، ص،74.

عليها إسم الملك بالبونيقية[1]، ويظهر على وجه العملة الملك سيفاكس، محاطا بشريط ملكي متجها إلى اليسار بلحية دائرية ،وشعر مجعد، أما ظهر العملة نجد حصان يركض ناحية اليسار يمتطيه فارس يمسك بلجامه ويرتدي لباس فضفاض، وكتبت تحته كتابة بونية (س ف ك ـ ح م م ل ك ت)[2].(أنظر الصورة:17ص97)

أ-**2 نقود الملك فرمينا:** هو ابن الملك سيفاكس الذي تولى حكم المملكة أما مع أبيه في آن واحد أو بعده، أما بالنسبة لنقوده فقد كانت تشبه نقود أبيه، ويبدو أنها ضربت في عهد الملك سيفاكس، حيث يظهر فيها فرمينا وهو صغير السن، ودون لحية، لأنها لم تنمو بعد ،لان عادة حلق اللحية لم تكن شائعة عند النوميديين، في حين انه قبل سنتين من سقوط سيفاكس كان فرمينا كهلاً.

أ-**3 نقود الملك ماسينيسا:** اعتمد ماسينيسا على العملات الأجنبية الفضية في تجارته الخارجية ،التي يحصل عليها مقابل البضائع التي يصدرها، كما وضع عملة من المعادن الرخيصة في المبادلات التجارية المحلية[3].

إن تنمية العملة وتداولها يعود للملك ماسينيسا، خاصة في القسم الشرقي الذي يعد أكثر تطورا وعمرانا، ومناطق اكتشاف القطع النقدية نجدها في الإقليم الشرقي الجزائري في منطقة

[1] – ستيفان غزال :ج5،المرجع السابق ،ص 138.

[2] – محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن** ،المرجع السابق،ص264.

[3] –– ستيفان غزال:ج5 ، المرجع السابق ص125.

سيرتا، كما وجدت في تونس وباقي جهات الجزائر[1]، وتوجد عدت نماذج لنقود ماسينيسا، فيظهر على وجه إحدى هذه النقود رأس الملك متجه إلى اليسار وملتحي، واضعا إكليلا من ورق "الغار"، ورقبته عارية وشعر مجعد، أما في ظهر العملة يظهر فيل يمشي إلى اليسار وتحته إطار مستطيل الشكل يحمل عبارة بونيقية غير كاملة(.س.م.ن.س.ن....). (أنظر الصورة:18ص97).

أ-**4 نقود الملك ميسبسا:** وتحمل عملة هذا الملك على الوجه رأسه وهو ملتحي ومزين بشريط متجه نحو اليسار ،وإمامه رمز أو حرف بونيقي ، أما فيما يخص الظهر، توجد صورة لحصان يركض إلى اليسار، وتحته الحرفان البونيقيان (م.ن)[2]. (أنظر الصورة:20-21ص 98)

أ-**5 نقود الملك يوبا الأول:** توجد قطع نقدية ليوبا الأول فضية عليها اسم الملك، وبرونزية تحمل كتابة باللغة البونيقية ، ولا يبدو مستحيلا أن يوبا الأول سك نقودا ذهبية ،عوضا عن صورته فيها بصورة نصفية تمثل النصر ذو الأجنحة[3].

[1] - غابريال كامبس: **في أصول البربر**، المرجع السابق ،ص 250.

[2] - محمد العربي عقون وآخرون ،**قرطن**، المرجع السابق ، ص265

[3] - ستيفان غزال:ج5، المرجع السابق، ص ص138-139.

كما ظهر على وجه عملة يوبا الأول رأس الإله حامون إلى اليمين وهو ملتحي ،وبهي قرنان ،وعلى ظهر العملة تظهر صورة فيل يمشي إلى اليمين ،وفوقه كتابة بونيقية في سطرين ،(يوبا حمملكت) مسبوقة بحرف" س" بالفرنسية[1].(أنظر الصورة:22ص99)

ب ـ نقود المدن النوميدية:

كان لبعض للمدن النوميدية عملاتها، كما للملوك، حيث ضربت هذه المدن نقودا باسمها ،مثل هيبون، روسيكادا وايول، هذا بالنسبة للمدن الساحلية، أما المدن الداخلية ذات الأهمية السياسية والإستراتيجية مثل العاصمة سيرتا[2]، وتضمنت نقود المدن أسماء مكتوبة باللغة البونيقية أو البونية الحديثة، أما الصور والرموز التي حملتها تلك النقود فنجد غالبا على الوجه صور للآلهة حامية المدينة، وعلى الظهر ثروات المدين والمباني الهامة بها[3].

ب-1 نقود مدينة سيرتا: احتلت سيرتا العاصمة النوميدية ،أهمية اقتصادية وسياسية، وهذا ما دلت عليه القطع النقدية التي ضربت بإسم المدينة، فقد عثر على قطع نقدية ضربت بإسمها في موقع مدينة "تيديدس" ،بعضها كبير الحجم، وأخرى متوسطة، وقد تتعود هذه القطع إلى القرن الأول ق.م [4]، وتنوعت حسب الأشكال التي تظهر عليها ،فهناك قطة نقدية

[1] – محمد العربي عقون وآخرون : **قرطن** ، المرجع السابق، ص 280.

[2] – نسيم بن مبارك :المرجع السابق، ص137.

[3] – غنية بوقرة : **مدينة تيديس بين النشأة التاريخية والبقايا الأثرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،تخصص تاريخ وحضارات البحر المتوسط ،إشراف الدكتور: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة،2006-2007، ص154.

[4] – نسيم بن مبارك :المرجع السابق، ص 38.

برونزية تحمل على وجهها صورة للإله "تيشي"، وعلى الظهر باب المدينة مكونا من مدخلين مزينين من الأعلى بسعفتي نخيل وتعلوها أبراج[1]،(أنظر الصورة:23ص100)

ب-2 نقود مدينة روسيكادا: عثر في مدينة تيديس على ثلاث قطع نقدية تعود لمدينة روسيكادا(سكيكدة)،كما توجد قطعة نقدية يحمل وجهها صورة الإلهة "ديوسكورس" حامية الملاحة والملاحين عند الإغريق ،ويعلوها نجمان ساطعان ،أما ظهر القطعة توجد صورة حصانين يسيران نحو اليمين والحروف البونية ـ أ ـ س ـ ك ـ (أنظر الصورة:27ص102)

ب-3 نقود مدينة ايول: عثر على نقود مدينة ايول(شرشال) في مدينة تيديس يظهر على وجهها رأس الآلهة "ايزيس" متجها نحو اليسار مغطى بوشاح فوقه ريشة نسر، وتعلوه كرة بين قرني بقرة ، وعلى جانبيها حروف بونية "ي.أ.ت"، وعلى ظهر العملة ثلاث سنابل قمح مضمومة لبعضها بينها حروف بونية"م.ن.ك.ل" . (أنظر الصورة:25ص101)

ب-4 نقود مدينة صلداي: تم العثور على قطع نقدية برونزية تعود إلى مدينة صلداي (بجاية)، ويحمل وجه العملة آلهة ترتدي وشاح وأمامها الحرف البوني "ج"، أما على ظهر العملة توجد صورة لحصان راكض نحو اليمين، فوقه هلال يعلوه كرة وتحته كتابة

[1] – تأليف مشترك: **الجزائر النوميدية**، صدر بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007،ص 191.

بونية"ص.ل.د.ن"، كما تم العثور على نقود أخرى تعود للمدن النوميدية[1].(أنظر الصورة:28 ص94)

2 ـ طرق سك العملة: تتطلب عملية سك العملة مهارة وتحكم في تقنيات مزج وصهر المعادن، فهناك طريقتان لصك العملة، الطريقة الأولى تتم بالطرق، أما الطريق الثانية فهي طريقة الصب .

أ ـ طريقة الطرق: ويتم ضرب القطعة المعدنية بالمطرقة ،وهذا ما تظهره التصدعات التي تظهر على حواف القطع النقدية ،وكان يتم مزج معدن الرصاص الذي يستعمل لسك العملة عن طريق الطرق بفحم "الانيوموان" بورشات "ارسكال "القريبة من تيديس لكسب المعدن بعض الصلابة ،وتبقى حواف القطع النقدية الرصاصية حالية من التشققات التي تنتج عن الضرب .

ب ـ طريقة الصب : وتكون بسكب المعادن المصهورة في قوالب تعطي للقطع النقدية ورسوماتها ،وتظهر هذه التقنية على القطع التي يكون وسطها أكثر سمكا من حوافها[2].

3 ـ معادن سك العملة: يعبر المعدن الذي تتشكل منه العملة عن الحالة الاقتصادية للكيان أو المملكة التي سُكتْ باسمه ،عن درجة التحكم في تقنيات تحويل المعادن من صهر ومزج

[1] – نسيم بن مبارك :المرجع السابق، ص ص 139–140

[2] – نسيم بن مبارك : المرجع السابق ، ص 143.

وطرق ويعبر حتى عن الخوف من سك هذه العملة ومجال تداولها، فالعملة النوميدية قد سكت من عدة معادن مختلفة من حيث الخصائص الفيزيائية والقيمة النقدية ومن هذه المعادن.

أـ الرصاص: أن وفرة معدن الرصاص وسهولة استخراجه ساعد في ظهور كمية كبيرة من النقود الرصاصية المضروبة، وقد استعمل معدن الرصاص لسك نقود الملوك، واستخدم رؤساء القبائل النوميدية معدن الرصاص، وكان يمزج أحيانا مع النحاس ،كانت النقود الرصاصية تستخدم في التبادل التجاري المحلي الذي لم يكن يتجاوز منطقة إصدار النقود والمناطق المجاورة لها والقريبة منها.

ب ـ البرونز : تعتبر النقود البرونزية من أقدم النقود النوميدية التي يعود تاريخها إلى الملك سيفاكس، والملكين ماسينيسا وميسبسا، كذلك النقود التي ضربها رؤساء القبائل الخاضعة لسلطة الملوك النوميديون ،كان اغلبها من البرونز[1]، كان تداول النقود النوميدية داخل أرجاء العالم المتوسط ولم يقتصر استخدامها ضمن النطاق المحلي فقط، حيث تم العثور على 328 قطعة نقدية نوميدية [2].

[1] – نسيم بن مبارك: المرجع السابق، ص ص 144–145.

[2] – محمد الهادي حارش : **مملكة نوميديا**، المرجع السابق،ص74.

جـ ـ الذهب والفضة: لقد تم العثور على ثلاث قطع نقدية فضية تنسب إلى الملك فرمينا ،ومجموعة أخرى الذهب والفضة تنسب إلى يوغرطة و هيمبصال الثاني، ولم هناك قطع نقدية من الذهب والفضة عائدة إلى ملك نوميدي قبل الملك يوبا الأول، ولم يصك الملك ماسينيسا عملة معدنية من الذهب والفضة، واقتصر على معدن الرصاص والبرنز، واستخدمها في تجارته الداخلية، كما اعتمد في التجارة الخارجية على العملات الفضية الأجنبية ،التي تحصل مقابل السلع[1] .

[1] – غابريال كامبس : **في أصول البربر**، المرجع السابق،ص207.

حوصلة الفصل الثاني:

يمكن القول في نهاية هذا الفصل الذي تطرقنا فيه إلى مختلف الصنائع النوميدية، و يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1 ـ استخدمت الملابس من قبل سكان بلاد المغرب منذ العصور الحجرية، ولم تكن وليدة العصور النوميدية، كما استخدم سكان بلاد المغرب جلود الحيوانات ،والملابس النسيجية والأرجوانية في صناعة ملابسهم، وكان البرنوس اللباس المحلي منذ القدم.

2 ـ أما في ما يخص الحلي فقد تطورت صناعتها باستخدام مختلف المواد التي كانت تتوفر في الطبيعة، كما ثبت أن سكان بلاد المغرب القديم عرفوا استخدام المعدن ، وصنعوا منه حليا فالحلي النوميدية، بشكل عام هي نتاج حلي عصور ما قبل التاريخ.

3 ـ أما عن الأسلحة النوميدية فهي تعتبر نتاج تطور أسلحة العصور الحجرية في بلاد المغرب القديم، (كالرمح والسيف والقوس)، كما تأثرت بالأسلحة الأجنبية، حيث تظهر هذه التأثيرات بشكل واضح كالسيف والخوذة.

4 ـ يعتبر الفخار النوميدي هو كذالك نتاج لتطور فخار العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ في بلاد المغرب القديم،حيث يظهر عليه الطابع المحلي من زخارف هندسية بسيطة

5 ـ تميزت صناعة النقود النوميدية بأسماء الملوك، وأسماء بعض المدن، كما احتوت على رسوم وأشكال وكتابات مكنتنا من التعرف على عدة جوانب عن حياة النوميديين.

وفي الأخير يمكننا القول أن الصناعة النوميدية قد استمدت أصولها من الإرث الحضاري لصناعات سكان بلاد المغرب خلال العصور الحجرية، بداية من الملابس الجلدية والأسلحة والحلي والفخار العائد إلى العصر الحجري الحديث، كما أن هذه الصناعات تأثرت بمؤثرات خارجية من ناحية التقنيات وأساليب الإنتاج، ومن هذه التأثيرات التأثير القرطاجي في المجال الصناعي، وكذلك الروماني، حيث استطاعة الصناعة النوميدية المحافظة عن الطابع الأصيل متحدية كل الظروف الطبيعية والتاريخية.

الفصل الثالث: الحرف في نوميديا

أولا ـ حرفة النسيج والجلد

ثانيا ـ حـرفـة الفخار

ثالثا ـ حـرفـة الحدادة

رابعا ـ حـرفـة السلالة

خامسا ـ حـرفـة البناء والنحت

سادسا ـ حـرفـة الجص

احتل النشاط الحرفي في نوميديا مكانة مميزة، فهو يلبي حاجيات المجتمع في مختلف مجالات الحياة، إذ يوجد فيه رجال يتقنون بأتم معنى الكلمة صنعتهم، بحيث كانوا يعملون حسب نسقهم لأنهم سادة عصرهم، فكانت هذه الحرف محصورة في نطاقهم ما تزال محاطة بأسرار، وبراعة الأيدي المهنية لم تكشف في المؤلفات أبدا، وبرغبة في المحافظة عليها، كانت الحرفة تتوارث في كل العائلات ومحيطها، فكان العمال يتعارفون فيما بينهم بفضل الألفاظ والعبارات التي تميز عملهم، كما أن لأدوات عملهم هي أيضا لها نفس القيمة الرمزية كسيوف الأبطال وتسمية الأدوات تزيد مهنتهم أكثر سرية، وتتمثل الحرف أساسا في إنتاج المواد المصنعة، أو تحويل المواد الأولية لغرض الصناعة اليدوية.

أنواع الأنشطة الحرفية:

أولاـ حرفة النسيج والجلد.

كانت حرفة النسيج إحدى الأنشطة الرئيسية في المجتمع النوميدي القديم، حيث كان اللباس العادي يتم صنعه من قبل نساء البيت، فيتم غزل الصوف أو الكتان ونسجه، وكان المغزل أهم وسائل هذه الحرفة[1]، ناهيك عن ما تتطلبه هذه الحرفة من غسل الصوف وصباغته[2]، ودعك القماش، كما توجد نوعين من الأقمشة، فهناك الأقمشة العادية والأقمشة

[1] – آكلي نورية: المرجع السابق، ص94

[2] – محمد الهادي حارش: **الحياة السياسية والاجتماعية**، المرجع السابق، ص، 123.

الراقية، فالأولى تنسج في البيت، والثانية في ورشات خاصة، وأحيانا في البيت، عندما يكون احد أفراد الأسرة يمتلك خبرة في هذا النوع من العمل[1]، كما نسجت المعاطف والجبة والبرنوس والسترة[2].

أما حرفة الجلد فهي تعتمد على الجلد كمادة أولية يتطلب تقطيعها وخياطتها قوة معينة، كانت مهنة رائجة خاصة بين الذكور، كما أنها تنوعت، فهناك الدباغ والبرادعي والسراج ومطري الجلد والاسكافي، ولقد انفصلت هذه المهن، حيث يمكن لكل واحد من هذه المهن أن يكون له وجود منفصل عن الآخر، فلم يكن نفس الاسكافي الذي يقطع هو الذي يخيط، كما انه ليس نفسه الذي يحضر الجلد والذي يستخدمه، وتعددت الأدوات الرئيسية للإسكافي وهي، المخرز والإبرة والمقد النصف دائري، كما اهتموا أيضا بصناعة الدروع والتروس الجلدية[3].

ثانيا- حرفة الفخار

الفخار من الحرف التي تعود إلى العصر الحجري الحديث، وتطورت في العصر الحديدي، ولقد شاعت وتنوعت هذه الحرفة في المجتمع النوميدي، من خلال وجود فخار صنع لأغراض منزلية وأخرى لأغراض دينية، إذ تنوعت أشكاله وأنواعه وزخرفته، كما اشتهر

[1] -آكلي نورية: المرجع السابق، ص120

[2] - محمد العربي عقون: **الاقتصاد والمجتمع**، المرجع السابق، ص37.

[3] - آكلي نورية، المرجع نفسه، ص122.

البعض منها بعدم زخرفته، كالقدور والصحون والفناجين والمصابيح التي كانت ذو لون رمادي أو لون داكن أو اسود، أما النوع الثاني فهو الأكثر اتقانا من حيث الصباغة والزخرفة والألوان، كوجود اللون الأسود والأحمر والقرميدي وزخرفته بأشكال هندسية متنوعة، وانتشرت هذه الصناعة في عدة مواقع، كقورايـة وسيرتا وتبسه[1]، ومن بين أواني هذا الفخار، أواني الطهي وأواني الأكل، بالإضافة إلى أواني التخزين، ونقل الغلاة إلى اجل طويل أو قصير، بل وحتى مراعاة النقل فيها على مسافات طويلة وقصيرة، وتمر هذه الحرفة بعدة مراحل، كاستخراج الصلصال، والتجفيف والتفتيت والهرس والغربلة والنقع والتذويب، ثم التخلص من الماء المتبقي في التربة، إضافة إلى عملية الترطيب والركض والتطويق باليد، لتليها مرحلة التشكيل والطلي[2].(أنظر الصورة:29-30ص106)

ثالثا- حرفة الحدادة:

اشتغل النوميديون بهذه الحرفة من خلال ما تحدثت عنه النصوص الأدبية وبعض البقايا الأثرية التي عثر عليها في ضريح الخروب وكذا النقوش الليبية الدالة على هذه الحرفة، ومن بين الأسلحة التي انتشرت الرمح الذي يعود إلى فترة ما بين القرنين الرابع والثالث ق.م[3]، كذا السيف الذي عرف انتشارا واسعا في فرق الفرسان والمشاة وطبقة القادة

[1] – محمد الهادي حارش: **مملكة نوميديا**، المرجع السابق، ص116.

[2] – آكلي نورية: المرجع السابق، ص123.

[3] – محمد العربي عقون: **الاقتصاد والمجتمع**، المرجع السابق، ص38.

والملوك، حيث كان هذا السيف مرفق بالدرع الذي صنع من الجلد، كانت الأسلحة التي صنعت تحمل طابع بوني في كثير من الأحيان، كالرمح والدرع البيضاوي الشكل والقبعة المحدبة والقوس والسيف القصير[1].

كما عرفت حرفة الحدادة الاهتمام بالأدوات الفلاحية كالمحاريث والمناجل[2].(أنظر الشكل:10ص93)

إذ تطلبت هذه الحرفة فنانون وأصحاب خبرة، فأصبح لها رواج كبير في نوميديا، غير أن المؤرخين لم يعيروا اهتماما كبيرا لهذه الحرفة لكونها شاقة أو أنها حرفة محتكرة تتوارثها نفس الأسر[3].

رابعاـ حرفة السلالة والحبالة:

عرفت السلالة انتشارا واسع من طرف الإنسان منذ نهاية زمن ما قبل التاريخ، والتي استخدمت في جمع وتخزين المحاصيل، حيث كانت تصنع السلالة من الألياف الطبيعية ذات المصدر النباتي مثل القصب والحلفاء[4].

[1] – جهيدة منتهل مقروس: **حاضرة قسنطينة كيرتا النوميدية والرومانية**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص198

[2] – ستيفان غزال: ج5، المرجع السابق، ص، 47.

[3] – شافية شارن: المرجع السابق، ص 198.

[4] - نورية اكلي : المرجع السابق، ص117.

تعتبر آثار السلالة في نوميديا نادرة جدا، فأوحت الوثائق والنقوش إلى تواجد هذه الحرفة وذالك من خلال الفسيفساء التي وجدت في شرشال(ايول)، والتي تبين صناديق العربات قد تكون صنعت من السلالة، كما استعملت السلالة لحماية الجرار خلال نقلها كما توضحه(فسيفساء تبسه)، وكان الصيادون يستخدمون القفاف في صيد السمك[1].(أنظر الصورة:31ص107)

لم تكن حرفة السلالة تزاول في ورشات، بل أنها نشاط منزلي إضافي مخصص لأوقات الفراغ، حيث يتم جمع المواد ومعالجتها، ونزع بعض اللحاء ثم يشرع في صنع السلة، كما يمتلك السلال مجموعة من الأدوات التي تساعده في مزاولة هذه الحرفة، منها السكين والساطور الخشبي وأداة خشبية أو عظمية تستخدم لضم الصفوف، أما عن نمط صنع السلال، فابسط أشكال السلالة هي سلالة ذات اللفة وتنجز بالعشب الجاف أو القش، ولفة متصلة ذات شكل لولبي متراص يشدها رباط من اللحاء، وتنجز الحصائر بقشوش العشب على شكل لفات منبسطة أو قصب مقطع على شكل أشرطة متساوية العرض، وتشكل مجدولة بعضها إلى بعض قففا لصيد السمك[2].

[1] - نورية اكلي : المرجع السابق، ص.108
[2] - نفسه ، ص111.

لقد وجدت بصمة سلالة على قاع إناء فخار، كما وجدت بصمات أخرى لسلال في بعض المدافن، وهكذا لعب الفخار دور فعال كشاهد غير مباشر على السلالة[1].(أنظر الصورة:32ص107)

حرفة السلال:

كانت السلالة في العصر القديم نشاطا يندرج في الأشغال الزراعية، وجميع علماء الزراعة كتبوا بان السلالة ينبغي أن تمارس ضمن المجال الزراعي، فان الاعتراف بمقام السلال مثبت بوجود نصب مأتميه، ولقد صورت على هذه الآثار الأدوات المستخدمة من قبل السلالين، كالمشذب والسكين والمطرقة والضامة وهي الحديدة التي تسوى بها الصخور بالتتابع عند التضفير.

أما حرفة الحبالة فهي تعود إلى ما قبل التاريخ، واستخدمت فيها عدة مواد من بينها لحاء الأشجار والصفصاف والقنب، وكانت الأغراض المصنوعة تتمثل في الحبال الرفيعة والخيوط، استخدمت لتعليق الأواني الفخارية، كما استخدمت في العمارة والبناء[2].

أما عن طريقة ومواد صنع الحبال، فيتم استخراج اللحاء على شكل سير من الأغصان بواسطة أداة عظمية ذات طرف مشذوب، ويتم العمل بها مباشرة أو تترك للتجفيف، وتغمر

[1] – نورية آكلي: المرجع السابق، ص ص، 108-111.

[2] – المرجع نفسه، ص، 117.

لعدة أيام في الماء من اجل تسهيل الاستعمال، وتحلزن القشوش الرطبة لتشكل جديلة، ويقوم صانع الحبال بفتل الخيط بحركة تشبه الغزل، ويثبت الخيط بواسطة عصي، فتعطي القشوش المضفورة خيطا، وتعطي عدة خيوط حبل، ومن اجل الحصول على حبل ذو ثلاثة قشوش، يثبت صانع الحبال طرف الخيوط، ويمرر الخيوط الرفيعة الثلاث من خلال قطعة مثلثة من العظم، وبحركة دورانية تجمع الخيوط المذكورة في جديلة(ضفيرة) واحدة، ويتم التحكم في قوة الحبل عبر الشد، فالشد المرن يعطي الحبل قابلية التمدد، أما الشد القوي يعطي الحبل قوة، ويستخدم عادة هذا النوع لربط الحمولة على العربات[1].

خامسا- حرفة البناء والنحت:

تتطلب كتابة تاريخ حرفة الحجارة (النحاتين) الرجوع إلى عدة مصادر، أما النصوص الأدبية فهي منعدمة في هذا الموضوع رغم أهميتها، وتبقى المباني الأثرية هي الوثائق الأكثر أهمية لدراسة هذه الحرفة، وهي تشير إلى هذه المواقع التي تصور ورشات عمل كانت محل تجمع استثنائي لليد العاملة وتشييد المباني.

أسهمت الحضارات في تطوير النحت على الحجارة بهدف تحقيق انجازات معمارية، في كثير من الأحيان تبقى آثار أدوات العمل على السطوح وحجارة المباني تمثل مصادر وثائقية مادية تزودنا بكثير من المعلومات، حيث نجد مؤلفات عن منشات الحجرية التي

[1] – نورية آكلي: المرجع السابق، ص88

تعالج الجانب المعماري، على الرغم مما تحمله هذه الآثار في طياتها من معلومات مهمة والتي تتجلى بعض الأشكال والهياكل المعمارية النوميدية[1]، كالعمارة الجنائزية المتمثلة في الأضرحة كضريح المدراسن وضريح صومعة الخروب[2]، تم تشييد هذا العمران نظرا لثراء القطر الجزائري بمواد ذات الجودة من المواد المساعدة في البناء، وهذا ما سمح للمعماريين في إبراز مهارتهم في هذا المجال الحيوي.(أنظر الصورة:33-34ص108)

تبدأ عملية تشكيل الحجارة في استخراجها واختيار نوع الحجارة في المبنى وتنسيق الكيفية المناسبة لإنجاز النحت، ويتم اختيار الأدوات والشكل المراد الحصول عليه حسب صلابة تركيبة الصخرة، وفي آخر سلسلة من إنتاج الحجر المشذب تدخل تغيرات على المادة المتعلقة بعملية الوضع كالثقب والوضع والترسيخ وإعادة نحت بطن حجر الأساس الموضوع مسبقا وكذا تعديل أوجه الوصلات الصاعدة لغرض الربط بينها، وفي النهاية يشرع في النحت بعد وضع الحجارة لصقل الواجهة والنتوءات والزخرفة، ويشكل النحات الصخور البسيطة المخصصة للبناء، بينما الصخور ذات الشكل الخاص كانت تنحت وفق نماذج[3].

[1] – نوريۃ آكلي: المرجع السابق، ص ص، 144-146

[2] – ضريح المدراسن: هو ضريح لأحد الملوك النوميد، حيث يحمل شكل دائري، ومتوج أو مكلل بدكات أو مقاعد تكون شكل مخروطي، يبلغ ارتفاعه حوالي19متر.

– يقع ضريح صومعة الخروب بأعالي الخروب بقسنطينة، بني الضريح من الحجارة الكبيرة المنحوتة، وجدرانه مغطاة بمواد مشكلة من أحجار قليلة التربيع، يعلوها ثلاثة مدرجات فوقها أقيمت دكه أخرى مربعة، كما يظم الضريح مدفن ارضي الذي يدل موقعه انه بني قبل الطوابق العلوية.

[3] – نورية آكلي : المرجع السابق، ص153.

يصعب التعرف على مختلف أجزاء الأدوات المستعملة في مختلف مهن الحجارة في العصر القديم، وتظل الآثار التي تتركها هذه الأدوات هي المؤشر الوحيد لتحديد شكل الأداة، غير أن الأثر المتروك لا يشكل سوى اثر الجزء المشكل من الأداة وليس اثر الأداة كله، ومن الأدوات الأكثر استخداما من طرف نحاتي الحجارة، المطرقة إلى جانب المنحت أو المطرقة ذات الحدين[1] .

سادسا ـ حرفـــة الجـص:

يعتبر الجص مكملا للوحات الجدارية، غير انه من النادر الحصول عليه في الحفريات الأثرية في نوميديا.

الجص هو عبارة عن زخرفة عمائرية بارزة منجزة بمادة قابلة للتشكيل، تكون بيضاء في غالب الأحيان، ويمكن تلوينها بالأصبغة، وتصنع باليد أو باللولبة، وتصبح صلبة في الهواء، وتتنوع مكوناتها من (جير ورخام مسحوق وجبس وغراء، ...الخ).

يعتبر الجص نمطا زخرفيا متداولا في الفترة القديمة، كما توفرت في نوميديا، بأشكالها المقولب والمسنن والبيضاوي، التي عثر عليها في الحفريات والاكتشافات، التي مكنتنا من

[1] – نورية آكلي :المرجع السابق، ص159.

التعرف على استعمالاتها، التي تمثلت في الأقبية والجدران في شكل لوحات كاملة، قد تكون مرفقة برسومات جداريه.

استعملت تقنيات عديدة في الجص، فهناك الجص الملون والغير ملون، والتي تتمثل في طبقات من الملاط ذو طبيعة متنوعة والموضوعة الواحدة فوق الأخرى لتغطية عيوب الجدران، وتكون طبقات من الملاط منتهية بطبقة بيضاء تحمل عناصر زخرفية بارزة، والتي تحتل مساحة ضئيلة مقارنة بالطلاء، أما المرحلة النهائية لتقنية صناعة الجص، والمتمثلة في الحصول على شكل بارز على مساحة بارزة سابقة التهيؤ بالمقارنة بمخطط الجدار، يمكن معالجة الزخارف المقولبة الغير مجسمة مثلا أوراق الأشجار أو الزخارف المنحدرة من الأوراق بطريقة تقنية متناظرة مثلا أوراق العنب، والزخارف النباتية التي شكلت على الجبس[1]. (أنظر الصورة:35-36ص109).

[1] – نورية آكلي: المرجع السابق، ص ص194-197.

حوصلة الفصل الثالث:

استطاع النوميديون كباقي الشعوب الأخرى الوصول إلى درجة من التحضر، وذالك من خلال ما توصلوا إليه من أنشطة حرفية ومنتجات صناعية التي أوحت بالتطور الحضاري، كما أدى ازدياد الحاجيات إلى نمو الصناعة والأنشطة الحرفية ليصل بذالك إلى بروز مكانتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حيث تعتبر الصناعة ركيزة من ركائز الازدهار المادي لدى الأمم ويعود هذا بفضل جهود الحرفيين اللذين لعبوا دور كبيرا في التطور المادي للأمم، ويمكن تلخيص ما ذكرناه سابقا من الحرف التي عرفها النوميديون فيما يلي:

تعتبر حرفة النسيج والجلد من الأنشطة الحرفية الرئيسية في المجتمع النوميدي، فالنسيج كان يستعمل في الغالب من قبل النساء في البيت، بينما يعتبر الجلد مهنة يزاولها الذكور، ويتم صناعته عبر عدة مراحل.

استخدمت عدة مواد في حرفتي النسيج والجلد، فبالنسبة للنسيج كان المغزل من أهم الأدوات المستعملة في هذه الحرفة، كما استعمل المقص النصف دائري والإبرة والمخرز في صناعة الجلود، كان انتشار هاتين الحرفتين في نوميديا فهما يمثلان اللباس النوميدي القديم بمختلف أنواعه (اللباس العادي واللباس الفاخر).

أما حرفة الفخار فهي من الحرف التي تعبر عن الحياة اليومية للنوميديين، فمن خلال البقايا الفخارية تم التعرف على بعض من جوانب حياة النوميديين وممارساتهم، فالفخار يعتبر سجلا زمنيا ثقافيا كونه الشاهد المتعلق بتحديد وتعريف الموقع الأثري والوظيفة الممارسة فيه، تنوعت المنتجات الفخارية واستعمالاتها، فمنها استخدم للتخزين ومنها ما استعمل للأكل والشرب، كما تنوعت وظائفه فمنه ما استخدم لغرض جنائزي ومنها ما استخدم لغرض منزلي.

يعتمد في صناعة الفخار على الطين بالدرجة الأولى، فالطينة هي عبارة عن صخرة لدنة تتكون من مختلف المعادن التي تمنح للفخار خصائص متميزة كالليونة والمرونة أثناء العمل والصلابة بعد التفخير.

أما حرفة الحدادة فقد اشتغل بها النوميديون، وتتحدث النصوص الأدبية والبقايا الأثرية لهذه الحرفة، فقد كانت غالبا ما تهتم بالجانب العسكري من خلال صناعة الأسلحة والدروع والخوذ، كما اهتمت بالجانب الزراعي وإنتاج الأدوات الفلاحية كالمحاريث والمناجل، عرفت هذه الحرفة رواجا كبيرا عند النوميديين، وتتطلب فنانين وأصحاب خبرة، وهذا ما توحي به المنتجات التي عثر عليها والتي توحي بإتقان هؤلاء الحرفيين لصناعتهم، كما ساعدت عدة عوامل في مزاولة هذه الحرفة كتوفر المعادن مثل الحديد والنحاس.

تعد حرفة السلالة مهنة تعود إلى العصور الحجرية القديمة، والتي تظهر على النقوش الجدارية المتمثلة في السلال والقفاف، واستعملت عدة مواد في صناعة السلالة كالحلفاء والقصب، كما تعددت استعمالاتها، حيث استخدمت للتخزين وجمع المحصول، وباعتبار أن هذه الحرفة كانت سابقة للفخار فهي تندرج ضمن الأعمال الزراعية وتمارس من قبل المزارعين، اعتمدت في صناعة السلالة تقنيات، فاستخدم السلالين النوميديين السلالة الملولبة والمفتولة.

أما حرفة الحبالة فهي تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، واستخدمت عدة مواد في هذه الحرفة، كلحاء الأشجار والصفصاف، كما صنعت عدت أغراض من الحبالة كالخيط والحبل الرفع والسميك، ويقوم صانع الحبال بفتل الخيط بحركة شبه غازلة، وتم تثبيت الخيط بواسطة عصي، وتنوعت أنواع الحبال واستخداماتها، فمنه المرن الذي استخدم لمعدات السفن، والقوي الذي كان يستخدم لربط الحمولة على العربات.

أما عن حرفة البناء والنحت، فهي حرفة متداولة في نوميديا، ودلت على ذالك المصادر والمباني الأثرية، تعالج هذه الحرفة الجانب المعماري، كالعمارة الجنائزية المتمثلة في الأضرحة، ومن المواد التي ساهمت في انتشار هذه الحرفة كالحجارة التي مكنت المعماريين من ابرز مهارتهم في هذا المجال، وتمر هذه الحرفة بعدة مراحل بدا من استخراج

وتشكيل الحجارة، وصولا إلى النحت عليها بعد وضعها، ومن الأدوات التي استخدمت في هذه الحرفة المطرقة والمنحت والمطرقة ذات الحدين.

أما حرفة الجص فهي تمثل زخارف عمائرية بارزة، يتم انجازها بمادة قابلة للتشكيل، فالجص نمطا زخرفيا عرف تداولا في نوميديا وتعددت أشكاله، منها المقولب والمسنن والبيضاوي، كما تنوعت استعمالاته التي تمثلت في الأقبية والجدران على شكل لوحات، وتنوعت تقنياته، منها الملون والغير ملون.

أن تنوع الأنشطة الحرفية في نوميديا يدل على مدى الازدهار التي وصلت إليه هذه الشعوب في مجالات متنوعة، كما توحي مزاولة الأنشطة الحرفية التي تأثرت في الغالب بحضارات أخرى مجاورة، ويبرز ذلك أهمية التواصل الحضاري، ومخالطتهم للشعوب الأخرى سوى في السلم أو في العداء.

الفصل الرابع: العوامل المساعدة على ظهور الصنائع والحرف في نوميديا

أولاـ العوامل الطبـيعيـة

ثانياـ العوامل السيـاسيـة

ثالثاـ العـوامل الاجـتمـاعيـة

لقد عرفت المملكة النوميدية العديد من الصناعات والتي سبق وان ذكرناها،حيث تعتبر الصناعة هي أساس الحياة الاقتصادية، ولقد ساعدت عدة عوامل في تطوير وازدهار الصنائع والحرف في نوميديا، وتتمثل فيما يلي:

أولاـ العوامل الطبيعية:

يعتبر العامل الطبيعي احد الركائز التي تقوم عليها الصنائع والحرف في نوميديا،فلقد كانت هذه الأخيرة تزخر بالعديد من الثروات الطبيعية من بينها الثروة الحيوانية، التي استغلها النوميديون في ممارسة نشاطهم الحرفي الصناعي ولقد تمثلت الثروة الحيوانية في بيض وريش النعام وأنياب الفيلة التي يستخرج منها العاج، حيث استخدم هذا الأخير في صناعة الحلي بالإضافة إلى جلود الحيوانات التي استخدمت في صناعة الملابس والدروع، لذالك نجد اهتمام النوميديين بالماشية حيث اشتهرت نوميديا منذ القدم بالرعي الشئ الذي أدى ببعض المؤرخين من بينهم هيرودوت الذي أشار إلى انه قد سكن ليبيا شعب من الرعاة وهم "النوميداس"،كما يعتقد ساليستيوس أن نوميديا بلد صالحة لتربية الماشية، وكتب بليبيوس في القرن الثاني ق.م"...كنز هذا الوطن هو الخيول البقر والغنم والماعز على نحو لم نرى لهم مثيلا في أرجاء المعمورة "،كما يحدثنا بوبينيوس عن قبائل قاطنة بعيدة عن الساحل بأنها تعيش تربية الماشية[1]، إضافة إلى ذالك الدور الذي لعبته الموارد النباتية في تطور الصنائع

[1] – فتيحة فرحاتي: المرجع السابق، ص ص 222، 223.

والحرف في نوميديا بحيث كان اهتمام الملوك بالزراعة،وقد احتلت الأراضي الزراعية مساحات شاسعة، كانت الزراعة موجودة في نطاق ضيق قبل فترة حكم ماسينيسا، حيث قام هذا الأخير بتشجيع انتشارها وفرضها على البدو النوميديين بعد أن شجعهم على الاستقرار[1]، تنوعت المنتجات الزراعية حيث نجد أشجار الزيتون كانت منتشرة في بلاد المغرب القديم فأخذ المغاربة عن الفينيقيين صناعة الزيت التي تطورت خلال العصر النوميدي وما بعده[2]،ويذكر هيرودوت أن "اللوتوفاج" كانوا يصنعون الخمر من العنب[3]،وقد اخذ المغاربة صناعتهم من الفينيقيين حيث كان يتم صناعته بكميات قليلة[4].

أما بالنسبة للموارد المعدنية،كانت متوفرة في بلاد المغرب القديم حيث أشار سترابون إلى أن النحاس يستخرج من بلاد الماسيل،بينما يذكر هيرودوت جزيرة في سواحل ليبيا بها بحيرة يستخرج منها الذهب،كما يذكر في موقع آخر المبادلات التجارية بين الفينيقيين وسكان بلاد المغرب القديم الذين كانوا يدفعون الذهب مقابل السلع التي يشترونها من التجار الفينيقيين[5]،كما ذكر ساليستيوس أن القائد الروماني "مينولوس"اشترط على يوغرطة مأتي ألف

[1] – عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص398.

[2]-Gsell(s).**l'Algérie dons L'antiquité. L' imprimerie Adolphe Jourdan** .Alger.1903.p35.

[3] – هيرودوت:المصدر السابق، ص362.

[4] – ستيفان غزال:ج5،المرجع السابق،ص204.

[5] – هيرودوت :المصدر نفسه، ص369.

قطعة من الفضة مقابل عقد الهدنة،كما أقام يوليوس قيصر مصاهر للحديد أثناء استعداداته لحرب يوغرطة[1].

كما تحتوي بلاد المغرب القديم على العديد من المناجم التي تم اكتشافها،وقد كانت مدينة سرتا غنية بمناجم الحديد والرصاص والزنك،كما تنتشر على طول الساحل الجزائري مكامن الحديد لمنطقتي جيجل وبجاية، وقد استغلت مناجم النحاس من طرف الملوك النوميديين،كما تم استخراجه من مناجم مستوطنة جيجل وضواحي حمام قرقور(سطيف)،أما الرصاص فتنتشر مناجمه في منطقة سكيكدة، القل، الميلية، حيث استغل الملوك النوميديين هذه المعادن بعد أن يتم فرزها من التراب وصهرها وأحيانا يتم مزجها كتلك التي مزجها رؤساء القبائل النوميدية، اذ مزجوا الرصاص والنحاس لصك عملاتهم[2]،

ثانيا ـ العوامل السياسية:

لقد كان للعوامل السياسية دور مهم لتنشيط الحركة الصناعية والحرفية، ويعود ذلك إلى الملوك الذين بذلوا مجهودات للحفاظ على امن واستقرار المنطقة والتصدي للهجومات التي كانت تتعرض لها ،خاصة الطامعين بخيرات المنطقة وموقعها الاستراتيجي.

[1] – ساليستيوس:**الحرب اليوغرطية**، تر: محمد مبروك الذويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا،(د،س، ن)،ص148.

[2] – نسيم بن مبارك: المرجع السابق، ص ص15 16.

لقد كان سعي الملوك النوميديين لتوحد المنطقة ولم شمل القبائل لتكوين وحدة سياسية ،ومن بينهم ماسينيسا الذي استطاع توحيد المنطقة بشقيها الشرقي والغربي، وعمل على ازدهار المملكة الموحدة، حيث تطور الزراعة في عهد هذا الملك، الأمر الذي أدى إلي تنشيط الحركة الصناعية لما تتطلبه الحاجيات[1]، كما عمل الملك على تقوية مملكته فقام بإنشاء جيش عسكري، إضافة إلى اهتمامه بالعتاد والأسلحة التي تطورت صناعتها كالسيف والخوذة والرمح ،والتي استعملها النوميديين في حروبهم، وبذلك أصبحت مملكة نوميديا ذات قوة اقتصادية وعسكرية[2].

كان للعوامل السياسية دور هام في ازدهار الصناعة وتطورها، حيث استطاع النوميد أن يعتمدوا على صناعتهم المحلية ،وخاصة في الجانب العسكري ،فقد قاموا بصناعة العديد من الأسلحة الخاصة بهم.

ثالثا ـ العوامل الاجتماعية:

كذلك للعوامل الاجتماعية دور مهم في تطور الصنائع والحرف ،حيث استطاع النوميديين الاستقرار والتمدن بعد تشكيل ماسينيسا لمملكة موحدة، حيث لم تجد لقبائل الكبرى فرصتها في تكوين مجتمع قادر على تكوين نفسه من قبل بالصورة الملائمة التي عرفتها المجتمعات

[1] – محمد الهادي حارش: **التطور السياسي والاقتصادي**، المرجع السابق، ص 24.

[2] – محمد الهادي حارش: **التاريخ المغاربي القديم**، المرجع السابق،113.

الأخرى، فأدى ازدهار الزراعة والتجارة إلى ظهور المدينة النوميدية ذات الأصول اللوبية فساعدت النوميديين على التمسك بملكية الأرض التي تعبر عن الاستقرار والتمدن فانعكس ذلك على تطور المجتمع النوميدي، فكان مجتمع قَبَلي عشائري فظهر نمط جديد من العلاقات الاجتماعية التي لم تعد ترتكز على القبيلة، وأصبح يهتم بملكية أرضه الزراعية الخاصة، وذلك ما اعتبره الدارسون علامة تغيير في المجتمع النوميدي، لكنها بقيت محافظة على بنية العرش هيكلا أساسيا للنظام العام، وأصبحوا لا يعتمدون على الرعي فقط وأصبح مقياس ثرائهم ما تنتجه أرضهم من القمح والغلال وأصبحوا يتداولون صناعات متعددة كصناعة العملة التي استخدمها النوميديين بدلا من المقايضة، وظهر الكتبة والشعراء والأدباء والكهنة وهذا دليل على اهتمامهم بالتمدن[1]، كما تمسك النوميديين بالعادات والتقاليد من بينها الألبسة، فأستخدم النوميد الملابس الجلدية فبل معرفة النسيج، كما لبسوا المعاطف والجلابيب الجلدية وجعلوا تحتها ملابس داخلية خفيفة[2]، كما لبس النوميد الصوف بعدما عرفوا الحياكة ومنها البرنس، كما لبسوا الحلي المصنوع من الذهب والفضة والنحاس كالأساور والخلاخل والخواتم[3]، أما الأدوات المنزلية فمعظمها مصنوعة من الفخار والأخشاب والحلفاء فمنها ما هو للطهي ومنها ما هو لشرب والأكل والتخزين، كما صنعوا الصحون

[1] – مها عيساوي: **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم**، أطروحة دكتوراه، تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009، ص269 .

[2]– محمد الهادي حارش: **التطور السياسي والاقتصادي** ، المرجع السابق، ص142.144.

[3]– مبارك الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، 143.

والأقداح والخوابي والجرار، كانت مزاولة النوميد للأنشطة الحرفية سواء رجال أو نساء، وهذا يدل على مدى التطور الاجتماعي الذي وصلوا إليه، وعليه فقد ساعدت العوامل الاجتماعية بشكل كبير في تطور الصناعات والحرف، وذلك من خلال التغيرات الاجتماعية التي عرفها النوميديين، خاصة بعد توحيد المملكة والدخول في مرحلة التمدن[1].

[1]– مها عيساوي: المرجع السابق، ص303.

حوصلة الفصل الرابع:

لقد تعددت العوامل التي ساعدت في تطور الصناعات النوميدية، منها العوامل الطبيعية والسياسية والاجتماعية، ويمكن تلخيص ذلك في ما يلي:

1ـ يعتبر العامل الطبيعي عامل هام مكن من تطوير الصناعة وهذا لتوفر المنطقة بالعديد من الخصائص الطبيعية .

2ـ كان إسهام الثروة الزراعية في تطوير الصناعة وظهور أدوات زراعية استخدمها النوميديين في الزراعة .

3 ـ كان النشاط الرعوي وتربية الماشية من أهم الأنشطة التي زاولها النوميد، فقد استخدموا جلودها وشعرها وصوفها في صناعة الملابس الجلدية والنسيجية.

4ـ تتوفر بلاد المغرب على معادن مختلفة منها النحاس والفضة والذهب والرصاص والحديد ،استغلها النوميديين في صناعتهم كالعملة والحلي والأسلحة،كما انتشرت العديد من الحرف.

5ـ استغل النوميديين المعادن المستخرجة ، وقاموا بإنشاء ورشات تظم صناعات مختلفة.

6ـ نجد في العوامل السياسية اهتمام الملوك بمملكتهم والحفاظ عليها والسعي إلى الاستقرار، الأمر الذي ساعد على ظهور صناعة محلية.

7ـ إن اهتمام الملوك بالجانب العسكري، أدى إلى تطور صناعة الأسلحة ،حيث أصبح للنوميديين أسلحة خاصة بهم استخدموها في الحروب.

8ـ كان إسهام العوامل الاجتماعية في المجال الحرفي والصناعي، فمن خلال توحد القبائل والتمدن الذي عرفوه ظهرت أنشطة حرفية وصناعات مختلفة .

9ـ استطاع الأهالي المحافظة على عاداتهم وتقاليدهم، خاصة اللباس الذي يعتبر نتاج حضاري، فهو يعبر عن الهوية المغربية استطاع النوميديين تطويره، وتنوع مواد صناعته،كالجلدية والنسيجية والصوفية.

10ـ زاول الأهالي أنشطة صناعية وحرفية، والتي كانت تتم من قبل الرجال والنساء، حيث صنعوا الحلي وتزينوا بها.

11ـ من خلال التمدن والاستقرار الذي عرفه النوميديين، دعاهم الأمر الى صناعة أدوات منزلية لسد حاجياتهم ومعظمها صنع من الخشب والفخار، والأواني الفخارية المتمثلة في أواني الشرب والأكل والطهي وأواني التخزين.

الفصل الخامس: نماذج من الصنائع والحرف النوميدية

أولاـ نماذج الصنائع

ثانياـ نماذج الحرف

أولا ـ نماذج الصـــنـائـع:

1ـ الأشكال

أ :الملابس

الشكل:1[1]

الشكل:2

يمثل الشكل:1 نصب بمعبد الحفرة، حيث يظهر كاهنا يرتدي رداءا فضفاض

يمثل الشكل:2 رسم صخري من سيقوس لأشخاص يرتدون برانس

الشكل:3[2]

يمثل الشكل:3 مثالا عن الأحذية التي ارتداها المغاربة القدامى، وهي غالبا ما تصنع من جلد البقر.

[1] – عن نسيم بن مبارك: **الصناعة في نوميديا**، ص26

[2] – نفس المرجع، ص ص27.37.

ب :الأسلحة

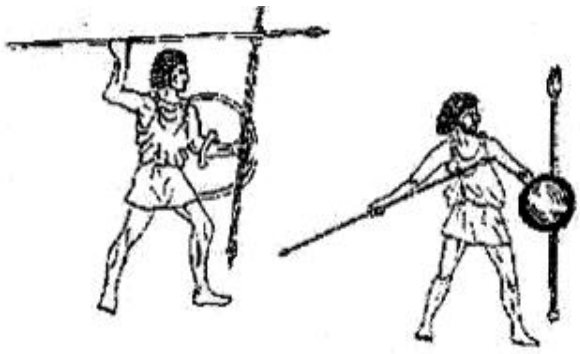

الشكل:4[1]

يمثل الشكل:4 محاربون مشاة وهم يحملون رماح ودرع مثبت في الساعد

الشكل:5 [2]

تجسد الرسوم الصخري شخصا يحمل قوسا وسهما، ويبدو انه دخل مرحلة استئناس الحيوان وهذا ما يدل عليه الحبل الممتد بين يده ورقبة الحيوان.

[1] – عن محمد العربي عقون: **الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا**، ص40

[2] – عن نسيم بن مبارك: **الصناعة في نوميديا**، ص81

الشكل:6[1]

يظهر الشكل ترسا مستديرة، وهي موجودة في نصب بوني، ومصنوعة غالبا من جلد الفيل.

الشكل:7[2]

يمثل الشكل خوذة حديدية مدببة رسم على جانبيها شكل أذنين وبداخلها بطانة جلدية.

[1] – عن تأليف مشترك: **الجزائر النوميدية**، ص154 .

[2] – نفس المرجع ص155.

2:الصور

أ :الحلي

الصورة : 1 [1]

تمثل الصورة:1 أساور مصنوعة من الزجاج، فهي تحمل مجوعة من قطع الزجاج المثقوبة

الصورة :2 [2]

الصورة :3[3]

تمثل الصورة:2 قلادة مدورة مزودة بحلقة تدليه ومحاط باسطوانة مزينة بزخارف بارزة، تنقطع في الجزء السفلي وتبرز في الوسط.

تمثل الصورة:3 قلادة تتكون من وسام دائري تتدلى منها أربعة سلاسل، تعود للقرن الثاني والثالث ق.م .

[1] – عن نسيم بن مبارك: **الصناعة في نوميديا**، ص 51.

[2] – عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص189

[3] – نفس المرجع، ص190

الصورة : 4[1]

تمثل الصورة:4 قلادة فضية كروية الشكل مزودة بحلقة لتشكل كبسولة ذات بطن دائري، وانتشر هذا النوع من القلائد في قرطاجة، ويعود تاريخها إلى القرنين الرابع والخامس ق.م.

الصورة :5[2]

تمثل الصورة:5 خاتم وختم، صنع من النحاس، ويتكون من حلقة لفص متحرك ثبت عليه جعران،وتظهر عليه رسوم هندسية على شكل صليب،عثر عليه في عدة مقابر نوميدية، خاصة جيجل وتيبازة، ويعود تاريخه إلى القرن الرابع ق.م.

[1] – عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص191.

[2] – نفس المرجع، ص192

الصورة:6[1].

تمثل الصورة:6 خاتم نحاسي وهو مكون من حلقة مضفرة وأطراف رقيقة يعود للقرن الخامس ق.م

الصورة: 7[2].

تمثل الصورة:7 خلخال مصنوع البرونز وهي حلقة تشبه الأساور، تلبسها النساء في كاحل القدم، ويعود استخدامه للعصور المعدنية، كان استعمال الخلاخل يشمل البدو والحضر

[1] – عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص193

[2] – عن نسيم بن مبارك: **الصناعة في نوميديا**، ص 52.

ب: الفخار

الصورة:8 [1]

تمثل الصورة:8 إناء فخاري من الطين الوردي ذو الطلاء الأبيض، بلمسات بيضاء وعليه زخارف بنية اللون، يشكل شرطين أفقيين بينهما معينات ويتوسطها حرف "**T**"="+" الليبية، ويعلو الشريطين مجموعة من المثلثات ذات اللون الأسود المزخرف بأشكال هندسية، وانتشرت هذه الزخارف في أرجاء الشمال الإفريقي، ويعود تاريخها إلى القرن الرابع والثاني ق.م.

[1] – عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص153.

الصورة:9[1]

الصورة:10[2]

يظهر في الصورة:9 إناء للشرب ذو مقبض تم العثور في احد المقابر النوميدية،

يظهر كذلك في الصورة:10 إناء مقولب من الطين، عليه زخارف حمراء فوق أرضية بيضاء، وهي عبارة عن شريطين عريضين وخطين فوقهما حلقة طيور، وشريط بني تحت الفوهة، وبنفس العرض شريط على قاعدة البناء، يعود تاريخ هذا الإناء إلى القرنين الثاني والثالث ق.م.

[1] –عن نسيم بن مبارك: **الصناعة في نوميديا**، ص97

[2] –عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص153.

الصورة:11[1]

الصورة:12[2]

تمثل الصورة:11خابية صغيرة من الفخار، يظهر على أسفلها آثار كلسية وبها عروتان ينطقان من البطن وينتهيان عند الفوهة، وعليها زخارف هندسية وأشرطة بأحجام مختلفة.

وتمثل الصورة:12 كوب طيني أملس ذو لون زهري وطلاء بني لامع وحواف متشققة، وبه زخارف بالقعر الداخلي بأربع جريدات نخيل متماثلة وموضوعة على شكل صليب،يعود تاريخه إلى القرن الرابع ق.م.

[1] – عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص153.

[2] – نفس المرجع، ص154.

الصورة:13[1]

قدح ذو عروة من طين وردية اللون بطلاء برتقالي لامع وعليه زخارف بارزة على نتوءات مسمارية وحبيبات صغيرة مصففة عموديا، ينسب هذا القدح إلى الفخار الرقيق ويعود للقرن الأول والثاني ق.م.

[1] – محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص، 156.

ج: الأسلحة

الصورة: 14.[1]

الصورة:15[2]

تمثل الصورة:14 سلاح للرمي على شكل معين يشبه الرمح، ويعتبر جزء من الأسلحة النوميدية منذ الفترة الممهدة للتاريخ، يبلغ طوله 17,4سم،وهو مصنوع من الحديد.

أما الصورة:15 فتمثل سيف ضريح الخروب للمحارب النوميدي، استخدمه النوميديون مع الخنجر للقضاء على العدو بعد هزيمته،أو في نهاية المعركة.

الصورة:16[3]

تمثل الصورة:16 خوذة على شكل مخروطي مدبب، ونجد جدارين نحت عليهما بالنحت البارز أذنين، وكذلك جزء يغطي مؤخرة الرأس كله.

[1] – عن محمد العربي عقون: **الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا**، ص 40.

[2] – عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص210.

[3] – نفس المرجع، ص 211.

د: نماذج النقود

الصورة:17[1]

تمثل نقود الملك سيفاكس، سكت من البرونز، يظهر في وجه العملة رأس الملك محاط بشريط متجه إلى اليسار، ولحية دائرية وشعر مجعد،أما في ظهر العملة يوجد لحصان ملجم يرتديه فارس ويلبس رداء فضفاض وتحته كرية وشريط يحتوي على كتابة بونية.

الصورة:18[2]

عملة الملك ماسينيسا سكت من البرونز، يظهر في وجه العملة رأس الملك إلى اليسار ملتحي ومكلل بالغار،ورقبته عارية وتحته كرية، أما ظهر العملة توجد صورة لفيل يمشي نحو اليسار وتحته إطار كتابي مستطيل يحمل عبارة بونيقية غير كامل (م س ن س ن).

[1] – عن تأليف مشترك: **الجزائر النوميدية**، ص154 .

[2] –عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص264.

الصورة:19[1]

عملة الملك ميسبسا، وهي من البرونز، يظهر على وجه العملة رأس الملك ملتحي مزين بشريط متجه إلى اليسار وأمامه رمز بونيقي، أما في ظهر العملة حصان واقف متجه إلى اليسار فوقه هلال وبداخله قرص، وتعود فترة هذه العملة 148-118 ق.م.

الصورة:20[2]

وهي عملة لنفس الملك من البرونز، يظهر في وجه العملة رأسه وهو ملتحي ومزين بشريط متجه لليسار وأمامه حرف أو رمز بونيقي، أما الظهر يوجد حصان متجه يركض إلى اليسار وتحته حرفان بونيقيان (م .ن) وبينهما سعفة نخيل مزينة بشريط، تعود فترة هذه النقود 118-148ق.م.

[1] – عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص 272

[2] – نفس المرجع، ص273.

الصورة:21[1]

عملة الملك غولوسا، من الفضة، يظهر في وجهها رأس الملك ملتحي وعلى رأسه تاج، ورداءه مثبت بدبوس على الكتف، ويحمل رمحا على كتفه الأيسر،وأمامه كتابة لاتينية، أما ظهر العملة يوجد معبد بثماني أعمدة على يمينه ويساره كتابة بونيقية، يعود تاريخها 140-148 ق.م.

الصورة:22[2]

قطعة برونزية للملك يوبا الأول، يظهر في وجه العملة رأس الإله حامون متجه إلى اليمين ملتحي واقرن، أما ظهر العملة يظهر فيل يمشي إلى اليمين وفوقه كتابة بونيقية في سطرين (يوبا حمملكت) مسبوقة بحرف "س" بالفرنسية مقلوبة، ويعود تاريخها من60-46 ق.م

[1] – محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية** ص279

[2] – نفس المرجع، ص280.

الصورة: 23[1]

نقود مدينة سيرتا صنعت من البرونز،يظهر على وجه العملة الآلهة تيشي،يزينه سور بأبراج ورائها كتابة بونيقية، ملكرت وحانون، أما ظهر العملة فيوجد باب للمدينة ذو فتحتين وتعلوه زخرفة نباتية، وهي عبارة عن سعفتي نخيل،يعود تاريخ هذه العملة الى46 ق.م.

الصورة:24[2].

كما يظهر الشكل:33 عملة أخرى لمدينة سيرتا،في وجه العملة صورة الإله تيشي إلى اليسار، يزينه سور بأبراج ورائها كتابة بونيقية "قرطن"، أما ظهر العملة فتوجد سنبلتين من القمح منتصبتان وعلى جانبيهما كتابة بونيقية "ملكرت وحانون"

[1] – عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص 296

[2] – نفس المرجع، ص 297.

الصورة:25[1]

نقود مدينة ايول (شرشال)، وهي قطعة برونزية يظهر في وجه العملة رأس "إيزيس"إلى اليسار مغطى بوشاح ومزين بريشة صقر وتعلوه كرة بين قرني بقرة،وعلى جانبه حروف بونيقية(ه أ ت)،أما ظهر العملة يوجد ثلاث سنابل مجتمعة وتخللها حروف بونية (م ن ك ل)،عثر على هذه القطعة في تيديس، ويعود تاريخها إلى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثاني ق.م.

الصورة:26[2]

نقود مدينة كمراطا، مصنوعة من البرونز، في وجه العملة رأس رجل ذو لحية قصيرة وشعر مجعد، أما ظهر العملة يوجد عنقود عنب وسنبلة قمح وكتابة بونية(ك م أ)، وفوقهما إلى اليمين قرص وهلال، وهي تعود للفترة النوميدية.

[1] – محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص 300.

[2] – نفس المرجع، ص301.

الصورة:27[1]

وهي قطعة نقدية تعود لمدينة روسيكادا "سكيكدة"، يظهر في وجه العملة صورة الإلهة "ديوسكورس" وهي حامية الملاحة والملاحين عند الإغريق،يعلوها نجمان ساطعان،أما ظهر العملة فيوجد صورة حصانين يسيران نحو اليمين وعليها كتابة بونية(أ س ك)

الصورة:28[2]

نقود مدينة صلداي "بجاية "مصنوعة من البرونز، يظهر في وجه العملة صورة وجه آلهة ترتدي وشاح، وأمامها حرف بوني"ج"، أما ظهر العملة فتوجد صورة حصان راكض نحو اليمين فوقه هلال ويعلوه كرة وتحته الحروف البونية (ص ل د ن).

[1] – عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص301.

[2] – عن نسيم بن مبارك: **الصناعة في نوميديا**، ص 140.

ثانيا ـ نماذج الحرف

1:الأشكال

أ:نماذج حرفة السلالة

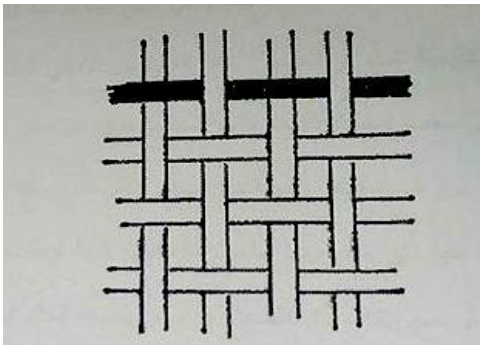

الشكل: 8

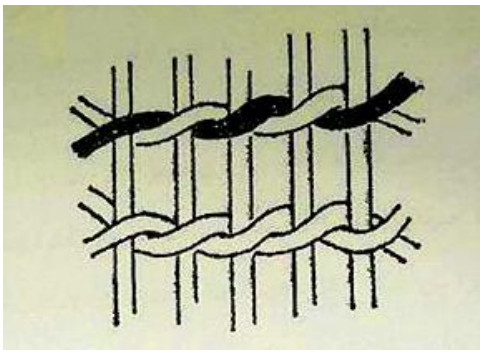

الشكل:9[1]

يمثل الشكلان 8 و9 تقنيتي المدعم والملولب اللتان استخدمتا في صناعة السلالة، فالأولى هي تقنية المدعم(الشكل:8)، والثانية تقنية الملولب(الشكل:9).

[1] – عن آكلي نورية: **الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني**، ص ص113– 115.

ب : نماذج حرفة الحدادة

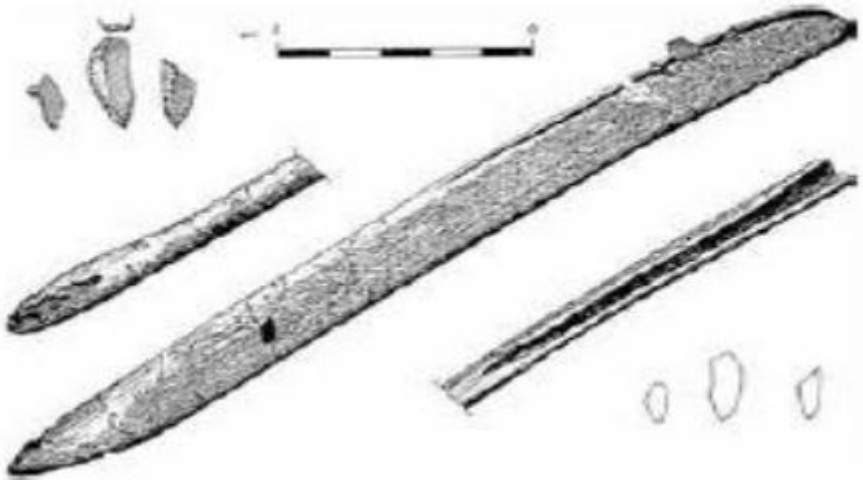

الشكل:10[1].

اعتمدت حرفة الحدادة على المعادن كالحديد، حيث يظهر الشكل منجل زراعي، وهو ما أنتجه حرفي الحدادة أو الحداد، فالحدادة لم تقتصر على الأدوات الفلاحية فقط، بل ضمت الأسلحة كذالك كالسيوف والدروع.

[1] – عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص35.

جـ: نماذج حرفة الجص

الشكل:11[1]

يمثل الشكل:11 قطع من حواف الجص كثيرة الزخرفة، وهي نوع من الزخارف النباتية التي شكلت على الجبس.

[1] – عن آكلي نورية: **الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني**، ص256.

2:الصور

أ: نماذج حرفة الفخار

الصورة:29[1]

الصورة: 30[2]

تظهر الصورة:29 جرة صنعت من الفخار الأحمر الداكن، مزينة بخطوط بالأسود والأحمر.

والصورة: 30 انية فخارية صنعت من الطين الأبيض والأصفر،وبها زخارف دائرية بالأسود،وبها عروتان.

توحي هذه الأواني الفخارية عن مدى براعة الحرفي في صناعة الفخاريات الذي عرف تطور كبير في نوميديا.

[1]– عن محمد العربي عقون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص 174.

[2]– نفس المرجع، ص175.

ب: نماذج حرفة السلالة

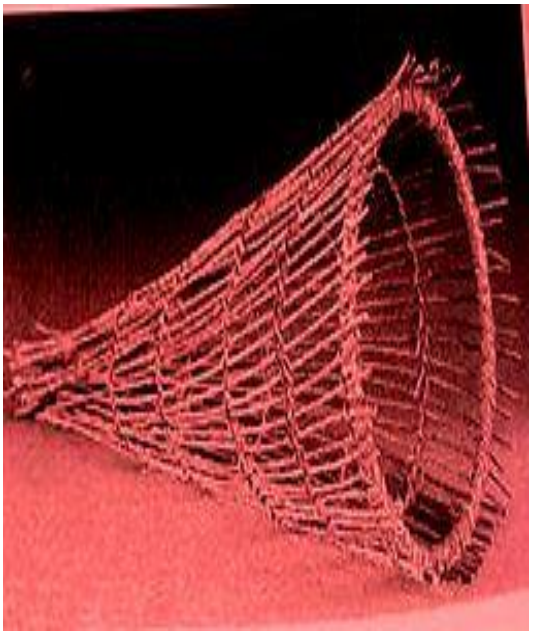

الصورة:31 [1]

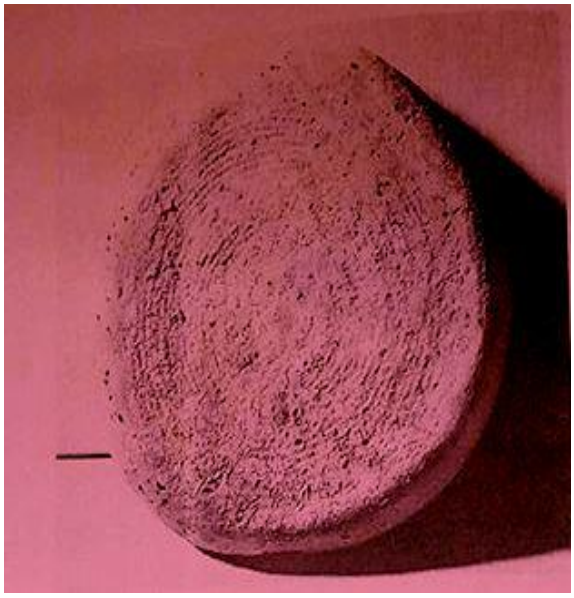

الصورة:32[2]

تمثل الصورة: 31 نموذج عن شبكة صيد صنعت من السلالة، مستوحاة من الرسوم الصخرية

أما الصورة:32 فتظهر بصمة السلالة على قاع إناء من الفخار.

[1] – عن آكلي نورية: **الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني**، ص، 258

[2] – نفس المرجع، ص260.

جـ : نماذج حرفة البناء والنحت

الصورة:33[1]

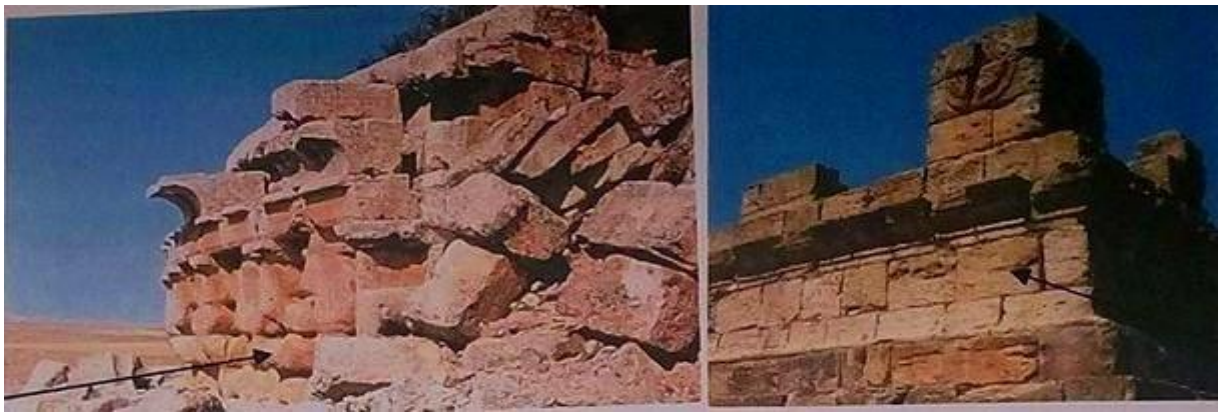

الصورة:34 [2]

تمثل الصور ضريح المدراسن، وهو احد الأبنية الملكية التي بناها حرفيو البناء النوميديين.

[1] – عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص26.

[2] – عن آكلي نورية: **الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني**، ص270

د: نماذج حرفة الجص

الصورة: 35[1]

الصورة:36[2]

تمثل الصورتان إفريز من الجص ذو زخرفة أفقية مشكلة من أربع جريدات،كل واحدة منها داخل إطار بيضاوي تنتهيان على شكل حلزوني.

[1] – عن محمد العربي عقون وآخرون: **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، ص220.

[2] – عن آكلي نورية: **الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني**، ص 256.

الخاتمة

الخاتمة

وختامـا لدراسـتنا لموضـوع الصـنائع والحـرف فـي بـلاد المغـرب القـديم "نوميـديا نموذجا"استخلصنا عدة استنتاجات منها:

ـ إن منطقـة بـلاد المغـرب تتميـز بموقعهـا الجغرافـي الاسـتراتيجي وتنـوع فـي الخصـائص والمظاهر الطبيعية وكذا تنوع الأقاليم المناخية ووفرة الغطاء النباتي، ما جعلها محط أطماع الدول المجاورة، كما عرفت المنطقة نظاما سياسيا عبر حقب مختلفة والمتمثلة في الممالك المستقلة، وكانت بدايات ظهور هذه الممالك قد سبقت الحروب البونية، فتطورها كقوة سياسية واقتصادية واجتماعية خلال القرن الثالث والثاني ق.م يدل على قدم نشأتها، حيث تعتبر المملكة النوميدية مهد قيام هذه الممالك، واستطاع الملكان غابا وسيفاكس لم شمل القبائل لتتوحد بعد ذلك على يد الملك ماسينيسا.

ـ مارس النوميديون الزراعة والرعي اللذان يعتبران النواة الأولى لتطور الصناعات وظهور الأنشطة الحرفية، وعلى الرغم من ممارسة النوميديون الزراعة والرعي ،إلا أنهم أولوا اهتماما كبيرا للصناعات والأنشطة الحرفية، كالفخار الذي لعب دورا في الحياة اليومية والجنائزية، كما أن وفرة الإنتاج الحيواني ساهمت في ازدهار صناعة الملابس وكذا الحلي،إضافة إلى اهتمام النوميديون بالجانب العسكري رواج صناعة الأسلحة كالرماح والسيوف وغيرها من الوسائل الدفاعية والهجومية.

ـ انتقل النوميديون من المقايضة إلى التعامل بالنقود في التجارة، وعرف النوميديون نوعين من النقود، نقود سكت باسم الملوك ونقود سكت باسم المدن، كما احتوت على رسوم وأشكال وكتابات مكنتنا من التعرف على بعض من جوانب حياة النوميديين.

ـ توصل النوميديون للعديد من الأنشطة الحرفية والمنتجات الصناعية، التي أوحت بالتطور الحضاري، ومن الأنشطة الحرفية نجد حرفة النسيج، التي تعتبر من الأنشطة الرئيسية للمجتمع النوميدي، إضافة إلى حرفة الفخار، فهي من الحرف التي تعبر عن الحياة اليومية للنوميديين وممارساتهم، وكذالك حرفة الحدادة التي اشتغل بها النوميديون، والتي اهتمت بالجانب الزراعي والعسكري.

ـ تعتبر السلالة من الحرف التي تعود إلى العصور الحجرية القديمة، وتمثلت في السلال والقفاف، واستعملت عدة مواد في صناعتها، كالحلفاء والقصب، كما تعددت استعمالاتها، حيث استخدمت للتخزين وجمع المحصول، فهي حرفة تندرج ضمن الأعمال الزراعية.

ـ أما فيما يخص الحبالة فهي حرفة تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، استخدم لحاء الأشجار والصفصاف لصناعة عدة أغراض من الحبالة، وتنوعت استعمالاتها، منها المرن الذي استعمل لمعدات السفن ومنها القوي الذي استعمل لربط الحمولة على العربات، ومن الحرف التي تداولها النوميديون كذلك، حرفة البناء والنحت، ومن الآثار الدالة على هذه الحرفة المباني الأثرية كالأضرحة ،فهي حرفة تعالج الجانب المعماري،تمر هذه الحرفة بعدة مراحل

بداية من استخراج وتشكيل الحجارة وصولا إلى نحتها، ومن الأدوات المستخدمة، المطرقة والمنحت والمطرقة ذات الحدين، أما حرفة الجص فهي تتمثل في زخارف عمائرية بارزة عرفت تداولا في نوميديا، إذ تعددت أشكالها وتنوعت استعمالاتها.

ـ إن تطور الصناعة والحرف في نوميديا يرجع إلى عدة عوامل، إذ يعتبر العامل الطبيعي عامل هام مكن من تطوير الصناعة، وهذا لتوفر المنطقة بالعديد من الخصائص الطبيعية، كالثروة الحيوانية والمعادن المختلفة، كما كان للعامل السياسي دور مهم في تنشيط وتطور الحركة الصناعية والحرفية، وهذا من خلال اهتمام الملوك بممالكهم والحفاظ عليها والسعي للاستقرار وكذا الاهتمام بالجانب العسكري الذي أدى إلى تطور صناعة الأسلحة التي استخدمها النوميديون في الحروب.

ـ كما كان للعوامل الاجتماعية إسهام في المجال الحرفي والصناعي من خلال توحد القبائل والتمدن الذي عرفوه، ظهرت عدة أنشطة صناعية وحرفية، استطاع الأهالي المحافظة على عاداتهم وتقاليدهم خاصة اللباس الذي يعتبر نتاج حضاري، فهو يعبر عن الهوية المغاربية.

وفي الختام يمكن القول أن الصنائع والحرف النوميدية قد استمدت أصولها من الإرث الحضاري للصناعات التي برع فيها سكان بلاد المغرب القديم خلال العصور الحجرية، بدأً من الملابس والحلي وحتى الأسلحة، ولم تبقى هذه الصناعات منغلقة على نفسها، بل تأثرت بمؤثرات خارجية من ناحية التقنيات والأساليب الإنتاجية، ومن أهم هذه التأثيرات التأثير

القرطاجي والروماني، ورغم هذه التأثيرات حافظت بعض الصناعات على طابعها الأصيل مثل الفخار المحلي والملابس المتمثلة في البرنوس كلباس محلي وأيضا الحلي، وبقي الحرفيون يزاولون هذه الصناعات ويتوارثونها عبر الأجيال.

قائـمـة المصـادر والمراجـــع

أولا: باللغة العربية

أ- المصادر

1- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

2ـ ابن خلدون عبد الرحمان: **المقدمة**، مراجعة: سهيل زكار الكرمي، دار الفكر لبنان، 2000.

3ـ تاريخ هيرودوت: ، تر: عبد الإله الملاح، الكتاب الرابع، المجمع الثقافي، أبو ضبي، 2001

4ـ ساليستيوس: **الحرب اليوغرطية**، تر، محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، (د، س، ن).

ب: المراجع

1ـ البرغوثي عبد اللطيف محمد: التاريخ **الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي**، ج، 3، تمنغاست، (د س ن).

2ـ تأليف مشترك: **الجزائر النوميدية**، صدر بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

3 ـ جوليان شارل أندري، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011.

4ـ حارش محمد الهادي: **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1995.

5ـ (ـــــــ ـــــ): **التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول**، دار هومة، الجزائر، 1995.

6ـ(ـــــــ ـــــ): **مملكة نوميديا، دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع ق.م إلى منتصف القرن الأول ق.م**، دار هومة، الجزائر، 2013.

7ـ ستيفان غزال: **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، تر: محمد التازي سعود، ج5. مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة تاريخ المغرب، الرباط 2007.

8ـ السليماني احمد: **تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة**، دار القصبة الجزائر، 2007.

9ـ شارن شافيه: **تجارة الجزائر نوميديا وموريطانيا القيصرية، خلال فترة المماليك النوميدية والاحتلال الروماني من القرن 3ق.الى القرن3م**، ج1، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2015.

10ـ شنيتي محمد البشير: **الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر 2013.

11ـ (ـــــــ ـــــ): **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني**، بجث في منظومة التحكم العسكري(الليمس الموريتاني) ومقاومة المور، ج1، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

12ـ (ـــــــ ـــــ)ـ: **أضواء على تاريخ الجزائر القديم، (بحوث ودراسات)**، دار الحكمة الجزائر2003.

13ـ عقون محمد العربي: **الاقتصاد والمجتمع في شمال إفريقيا**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

14ـ (ـــــــ ـــــ): **قرطن سيرتا والممالك النوميدية**، صدر بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، وزارة الثقافة الجزائر، 2015.

15ـ غابرييل كامبس: **في أصول البربر، ماسينيسا أو بدايات التاريخ**، تر: محمد العربي عقون، المجلس الأعلى للغة العربية، (د س ن).

16ـ (ـــــــ ـــــ): **البربر ذاكرة وهوية**، تر، عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.

17ـ غانم محمد الصغير: **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم**، ج1، دار الهدى الجزائر. 2011.

18ـ (ـــــــ ـــــ): **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الأمة، الجزائر، 1998.

19ـ (ـــــــ ـــــ): **سيرتا النوميدية النشأة والتطور**، دار الهدى، الجزائر2008.

20ـ (ـــــــ ـــــ): **المعالم الحضارية في الشرق الجزائري فترة فجر التاريخ**، دار الهدى، عين مليلة(الجزائر)2006.

21ـ (ـــــــ ـــــ): **معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر**، دار الهدى، الجزائر، (د س ن).

22ـ فرحاتي فتيحة: **نوميديا**، من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني، منشورات أبيك، الجزائر، 2007.

23ـ المشرقي محمد محي الدين: **أفريقا الشمالية في العصر القديم**، دار الكتب العربية، ط4، 1969.

24ـ منتهل مقروس جهيدة: **حاضرة قسنطينة كيرتا النوميدية والرومانية**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011.

25ـ الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د س ن).

26ـ الميلي محمد إبراهيم: **الجزائر في ضوء التاريخ**، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، (د س ن).

ج: المعاجم

1ـ ابن منظور أبو الفضل وآخرون، لسان العرب، ج 1، دار صادر، بيروت، ط3.

2ـ مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004.

د: الدوريات

1ـ حارش محمد الهادي: **حول التأثيرات الفينيقية في بلاد المغرب القديم**، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع14، جامعة الجزائر.

2ـ (ـــــــ ـــــ): **الجذور التاريخية لمملكة نوميديا**، مجلة لاتحاد العام للاثاريين العرب، ع10، الجزائر.

هـ: الأطروحات والمذكرات

1ـ آكلي نورية: **الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني**، أطروحة لنيل الدكتوراه في الآثار القديمة، إشراف الأستاذ، دلوم سعيد، جامعة الجزائر2، بوزريعة2009.2010.

2ـ بوقرة غنية: **مدينة تيديس بين النشأة التاريخية والبقايا الأثرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ وحضارات البحر المتوسط، إشراف الدكتور: محمد الصغير غانم، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007

3 ـ شناف سعاد شريط حنان: **الحرف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في التاريخ الوسيط، جامعة ابن خلدون تيارت 2014.

4ـ عطاس عائشة: **الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر (1700-1830م)**، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، إشراف، د.مولاي بالحميسي، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، (2000-2001م).

5ـ عيساوي مها: **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم**،أطروحة دكتوراه، تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2009.

6ـ قعر المثرد السعيد: **الزراعة في بلاد المغرب القديم**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم جامعة منتوري .قسنطينة 2007 .

7ـ كابلي فاطمة: **الخلفيات الاقتصادية للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم وأثرها على المجتمع**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، محمد الهادي حارش، جامعة الجزائر 2، 2010-2011

8ـ مسرحي جمال، **المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري**" **ثورات الاوراس والتخوم الصحراوية نموذجا** "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف: محمد الصغير غانم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2008. 2009.

ثانيا: باللغة الأجنبية

أ: المصادر

1ـ Pline. L'ancien ،**histoire naturelle**(VII).traduit par. J .désanges. les belles lettres .paris ،1980.

2ـ Strabon.**geographiè**(4.vol). tradieu.èd.hachette.1867.1890.t.liv.xvI.

3 ـ Pol buis. **Histoire romaine**. tard. dénis ROUSSEL. éd. GALLIMARD. bibliothéque. de la pleide .paris.1970.XV5.p13

ب: المراجع

1ـ Camps (G): **la céramieque des sépultures d'berbères dé tiddis libyca** (tom4)1956.

2ـ (——————): **nouvelles observation sure l'archéologie et l'âge du medracen. Mausolée royal de numide** .C.R.A.I.1973.

3ـ Desanges (J).**catalogue des tribus africaines . a'lauest du nille .dans l'antiquité classique** .Dakar.1962.

4ـ Fantar(MH).**l'Afrique ancienne** .R. afr .N°(1870).

5ـ Gsell(s).**l'Algérie dons L'antiquité**. L' imprimerie Adolphe Jourdan .Alger

الفهـــــــــارس

فهرس الأعلام

العـــــلـم	الصفحـــــة
ابن خلدون	11
ايملياس	15.16
اغاثو كليس	15.17
أوفلاس	16
بطليموس	20
بلين القديم	17.20
بوستيوس	15
بولوبيوس	72.72
تيتيوس لينوس	22
ديزانج	19
ديودور الصقلي	36
سترابون	10.23.73
سيفاكس	14.16.18.21.22.38.47.48.50.54.94
ستيفان غزال	18
عليسة	18
عشتر باص	15
غابرييل كامبس	14.20.41.92
غانم محمد الصغير	16
غابا	20
غلوسا	96
ماسينيسا	9.10.14.21.28.38.47.48.49.50.54.74.94
ميسبسا	50.54.96
هيرباص	14.27

هيمبصال	45
هيرودوت	30.33.34.71
يوغرطة	31.45.52.71
يوبا الأول	45.48.52.92
يوليوس قيصر	71

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
ايول	49.50.51.96
الاغواط	.17
الجزائر	17.32.48
المغرب الأقصى	.17.32
الإغريق	14.21.22.33.50.97
بلغاريا	.46
بسكرة	17.44
بجاية	22.71.97
تبسة	..17.29.58.59
تونس	13.17.48
تيديس	49.5051.96
جيجل	.22.71.72.80
روسيكادا	49.97
سطيف	18.72
سوق أهراس	.17
سيرتا	14.17.19.20.23.48.49.58.71.95
سيقا	19.22
صلداي	50.97
قالمة	.29
قرطاجة	.12.13.14.17.19.20.25
قسنطينة	.42
كرواتيا	46

ليبيا	20.72
مصر	31
موريتانيا	18
نوميديا	8.9.16.18.21.21.25.27.29.29.48 52.56.63.65.72.81
هيبون	51
وهران	46

فهرس الشعوب والقبائل

اسم الشعوب والقبائل	الصـــفـــحة
الماسيل	14.16.17.19.25
المازيسيل	15.16.17.20.25.45
النوميديون	.7.8.21.31.36.37.42.43.46.45 .52.56.65.66.70.71.72.73.75.89
القرطاجيين	13.14
الأثينيون	16
الإغريق	14.21.22.33.50.97
الرومان	16.19.25.35
المور	17.18.21.45
الجيتول	19.45
قبائل الناتابود.النسيفالكابسيتان.الموزيلامي السباربر.النسيف.الفاماكور.سنيتي. الموسوني.المارشوبي.	20
النمامشة	25

فهرس الأشكال

الشكل والصورة	الصفحة
الشكل: 01	86
الشكل: 02	86
الشكل: 03	86
الشكل: 04	87
الشكل: 05	87
الشكل: 06	88
الشكل: 07	88
الشكل: 08	103
الشكل: 09	103
الشكل: 10	104
الشكل: 11	105

فهرس الصور

الصورة	الصفحـــــة
الصورة: 01	89
الصورة: 02	89
الصورة: 03	89
الصورة: 04	90
الصورة: 05	90
الصورة: 06	91
الصورة: 07	91
الصورة: 08	92
الصورة: 09	93
الصورة: 10	93
الصورة: 11	94
الصورة: 12	94
الصورة: 13	95
الصورة: 14	96
الصورة: 15	96
الصورة: 16	96
الصورة: 17	97
الصورة: 18	97
الصورة: 19	98
الصورة: 20	98
الصورة: 21	99
الصورة: 22	99
الصورة: 23	100

الصورة: 24	100
الصورة: 25	101
الصورة: 26	101
الصورة: 27	102
الصورة: 28	102
الصورة: 29	106
الصورة: 30	106
الصورة: 31	107
الصورة: 32	107
الصورة: 33	108
الصورة: 34	108
الصورة: 35	109
الصورة: 36	109

فهرس الموضوعات

المحـــتـوى	الصفحة
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
فصل تمهيدي	
الأوضاع الاقتصادي لنوميديا	08
تعريف الصناعة والحرف	10
الفصل الأول: مدخل تاريخي وإطار جغرافي لنوميديا	
أولا: مدخل تاريخي	14
ظهور نوميديا	14
ثانيا: إطار جغرافي	24
1ـ الخصائص الجغرافية	24
2ـ التقسيم الجغرافي للأقاليم	25
3ـ تنوع الغطاء النباتي	27
حوصلة الفصل الأول	28
الفصل الثاني: الصنائع في نوميديا	
أولا: الحلي والملابس	31
1ـ صناعة الحلي	31
2ـ صناعة الملابس	36
ثانيا: صناعة الفخار	42
انواع الفخار	43
ثالثا: صناعة الأسلحة	47
رابعا: صناعة النقود	50
1ـ انواع النقود النوميدية	52

2ـ طرق سك العملة	56
3ـ معادن سك العملة	57
حوصلة الفصل الثاني	59
الفصل الثالث: الحرف في نوميديا	
أولا: حرفة النسيج والجلد	62
ثانيا: حرفة الفخار	63
ثالثا: حرفة الحدادة	64
رابعا: حرفة السلالة والحبالة	65
خامسا: البناء والنحت	68
سادسا: حرفة الجص	70
حوصلة الفصل الثالث	72
الفصل الرابع: العوامل المساعدة على ظهور الصنائع والحرف في نوميديا	
أولا: العوامل الطبيعية	77
ثانيا: العوامل السياسية	79
ثالثا: العوامل الاجتماعية	80
حوصلة الفصل الرابع	83
الفصل الخامس: نماذج من الصنائع والحرف النوميدية	
أولا: نماذج الصنائع	86
ثانيا: نماذج الحرف	103
خاتمة	110
قائمة المصادر والمراجع	115
الفهارس	121